وجع الأغاني

في يوميات الوحدة لأميرة الحكايات

سهى زكي

نصوص

وجع الأغانى فى يوميات الوحدة
لأميرة الحكايات

سهى زكى

وجع الأغانى فى يوميات الوحدة

لأميرة الحكايات

دماء مخمورة

فى دم الرجل الحزين تسرى الخمر وكأنها سم بطىء المفعول يشرب كأسه وينظر حوله يغازل أىَّ لحمٍ طرى يتحرك حوله، يُطَيِّرُ قبلاته فى الهواء بعشوائية.

يرفض الجلوس مع رفاق البار المتحققين فى مجالات مختلفة إلا فى الحب.

جميعهم رضى بما وصل له دون الالتفات لذلك القلب الوحيد سبب تجمعهم.

ينسى تلك الحبيبة التى ارتمت من السكر أيضا فى انتظاره حتى يعود، نسى أنها لا تستطيع إظلام المكان لخوفها من هجره، يجلس مستعذباً ألمَ افتقادها وهى تنتظره! يستمتع بحالة توهج روحى لا يدركها إلا من وصل لها.

ومع مرور الزمن وخبراته غير العليمة فى الحياة، تأكد أن ٩٠٪ ممن يشربون يعودون بشراً وأن الـ ١٠٪ وحوش، لم يسؤ حظه وقابل أحد هؤلاء الوحوش ولو مرة واحدة، هى الشيزوفرينيا أو التشتت أو أى مسمىً مَرضٍ يمكن أن تطلقه على من يتنقل بين ناس مختلفة التوجهات والطبائع.. فمن مجموعة العمل المتأرجحة بين القيد والحرية إلى مجموعة المتثقفين الذين يصرون على التظاهر بالحرية وهم عبيد أوهامهم وأفكارهم المحدودة، ونهاية بجماعة السكر الرقيقة، المسجونين داخل مشاعرهم وفقدانهم للحب، تُرى لماذا يستمتع أى إنسان بالبحث عن أحزان؟!

تلك الصورة المملة التى طبعتها فى ذاكرتنا الأفلام الهزيلة، عن السكير المترنح الذى يخرج فى يده زجاجة خمر لينفى عن نفسه صفة "الجبن"، وبصوت هزيل مرتعش يصرخ "أنا جدع"، فى كل الأماكن التى جمعته فيها الليالى مع أناس يشربون لم يشاهد ذلك المشهد الشهير فى الأفلام العربية وبعض الأجنبية، فقط تغازل ذاكرته تلك الرباعية الجاهينية الشهيرة هل لأن القدر لم يسقْه لأماكنَ يسكر فيها نماذج الأفلام؟ أم لأن الحقيقة أن الوضع محزن إلى حد السخرية؟!!

افتقـــاد

-١-

أحاول تشغيل عقلى، فالزرنيخ القديم ذو الرائحة الزيتية المعتقة كاد أن يغلقه تماما، حتى الروح قد فارقت جسدى قليلا ولم تكن تأتينى إلا نادرا، فقد ملت من مرافقتها الدائمة لنفس الجسد الممل الذى لا يحاول التمرد على بقائه بروتين.

أنادى تلك الطاقة الكهربية التى تشعلنا، وتجعلنى أعانق إسفلت الطريق الذى يطبع قدمى عليه بفعل حرارته الحارقة، أبحث عن هدأة النفس الملسوعة إثر شقاء الحزن المختار، أنتظرك فى شرفتى الحديدية، علك تأتين إلىَّ تعانقين الوجع وتمسحين بيدك الناعمة الرقيقة مكان اللوعة، وتمررين جسدك الحنون على تفاصيلى المشتاقة لدفء عيونك، كونى لى عبير الصندل المختنق بغرفتك البعيدة وأضيئى لى شمعتك المعطرة لتزيح السحابات الرمادية من بيننا، كونى فتاتى

الرقيقة التى تجلس تحت قدمى تتضرع لمحبتى فى خشوع، فأرفع عينيها لى فتناديني لمعتهما الحزينة وينهار جمودى ويرتعش قلبى ارتعاشة رغبةٍ، تدفع عنك كل الخوف.

-٢-

لن أجلس فى مقعدى الشائك أسترجع فى رأسى المتخم ذكريات أعوامى الثقيلة التى عشتها ، ألتقط من بينها أهم الأحداث التى فاجأتنى بالعجز ، حيث مرَّ على الوحش المسمى قطار العمر ، الغربة صنعت داخلى آباراً موحشة ، سكَنَتْها هذه الحيوانات المفترسة التى تآمرت على سحل حواسى المرهفة ، كنت أعرف عندما اتخذت قرار الهجرة أننى لن أعود أبدا لمكانى كما تركتُه ، ولكن عندما عدت فعلا لم أصدق أن توقعى بهذه القسوة ، أصبح الأطفال أجدادا والشوارع الخالية زحاماً ، رأيت وجهى فى مرآة منزلى المهجور بعد أن أزلت عنها الطبقة الترابية ، صعدت سلالمَ البيت التى تآكلت بأقدام أصدقائى وجيرانى وعائلتى التى لم يتبقَّ منها إلا أطفال مسحت عنهم مؤخراتهم وهم صغار ، يتقافزون فى هواء المدينة ولا يبالون بأى رغبة بلهاء فى الهجرة والأحلام الكاذبة ، أضاعت منى ثروة الحلم والشباب الذى ودع التخلف والجهل وكل تلك الأمنيات التى زرعتها بهواء طائراتى الورقية ، أشاهد فيلم "غرامى المفقود" ، أسترجع صورة حبيبتى التى اتفق أهلها على بيعها بموافقتها نكاية فىَّ ، أرفض أن أتسامح فى هذه الفكرة الملعونة "اللى راح راح " لأن

الذى راح لم يرح بل "هو مسكون داخلى، هو الذى تسبب فى كل ما حدث لى.."

-٣-

اهدئى حبيبتى، على مهلك على ذلك القلب الحزين وأنت تداعبين روحى المثقلة بالحزن، تضربين بنظراتك حصن الخوف داخلى، أنت مُخَلِّصتى، أنتظرك فى شرفتى المفتوحة على جبال من الجليد الذى هجرته عصوره وبقى مستعرضاً بجموده، أصنع من نار الشيشة دخانا كبيرا فى محاولة عبثية لإذابته، فإذا بالصقيع يزداد بتحدٍّ لرغبتى فى إذابة جليد العالم، فينزل على الدخان والنار يطفئهما وتعود الحياة بثلجها بيضاء تماما أمام عينى التى يغشاها ذلك النور الدائم فى صمت الليل، أستمع لصوتك يخرج من حوائط الغرف كصدى آتٍ من عمقٍ صحراء لها جناحان، كفى أذى جسدى بحضورك الدائم لتقفى حائلا بينى وبين غدٍ، اعرفى العدل ولو مرة واحدة ودعينى لحالة الوجد الجديدة التى انتابتنى وأنا أستعيد عشقك من جديد.

البــار

يعرف الجميع من هو السيد حزن؟ هو من يحكم سيطرته على البشرية، من يجيد تسخير مساعديه لمعاونته في كل حزن، بداية من حرمان طفل من ثدى أمه، مرورا بالانكسارات الصغيرة فى الطفولة، وفشل الحب الأول، نهاية بإجبارنا على الاستسلام لمساعده الأكبر، الموت، لذلك تقاوم صديقتى دائما سيطرة جبروته، فى إحدى مرات هروبها من السيد حزن، خرجت باتجاه المرح، فوقفت مختبئة في الركن، تنظر لذلك الكائن الطيفى الذى يشغل مساحة لا بأس بها، يتعامل معها كإله نبيل للخمر، تذهب دائما هناك لتتمرد على حالة العادية التى تعيشها لها الآن عشر سنوات، تذهب لترى أصدقاء لا يعانون الحزن بقدر ما يعانون مثلها من الوحدة والفقد، منهم من اتخذ قرارا بمعاشرة الوحدة معاشرة الأزواج، فيبدو كزوج يهرب من زوجته ليلا، ثم يعود لها دون أن يتخذ قرار الطلاق أبدا، ومنهم من

يهرب بالفعل من مشاكله بسكر لطيف ينتهى بقصة أو كتاب أو قصيدة أو لوحة . يتحدث عنها رواد البار الليليون ، كانت هى ضمن من اختاروا الوحدة زوجا لطيفا محببا لا يضايقها ، فتذهب للبار هربا منه حتى تعود إليه فى حالة سكر خفيفة لتتحمل سخافته وثقله عليها ، جمعتها بأحدهم نظرات محبة وشغف ، وقررا خيانة وحدتهما ، سكرا سويا ، ولم يرجعا للوحدة بعد ، فاجأتنى بسعادتها الجديدة . قالت لى إنها مارست الحب لأول مرة فى حياتها ، وأنها أصبحت عاشقة ، قلت لها ، لا تتعجلى فربما يتقن أداء دور العاشق ، وربما لا يريد لأحد مشاركته عداد قلبه . وتنهدات أحلامه وكأس خمره وخشوع صلاته ، فأجابتنى ، أنها سعيدة لأول مرة منذ سنوات ، وأنها لن تضيع فرصة سعادتها مع شريك يهرب من وحدته مثلها ، بدأت تستمع لأغانى الحب الساذجة ، وتتنهد إذا ما مر شبيه لحبيبها ، وحرصت على الذهاب للقائه فى مكانه الذى يحبه ، ولكنه مخلص لزوجته الوحدة ، حيث يهرب لحضنها ، كلما شعر بأن حبيبته ستأخذه بعيدا عنها ، فيختفى بعيدا عن الأنظار ، ويرسل لها رسائل مؤلمة مغزاها "أنا لا أحبك ،أنا أحب وحدتى" ؛ فتتورط فى شعور مقيت بصدمة عاطفية ، ويضاف لها مجددا شعور فقد لا تجد من يشاركها فيه ، تمنيت كإحدى متأملات الحواديت العاطفية المؤلمة ، أن أرسل رسالة لكل هؤلاء الذين يجرحون كموسى ناعمة دون أن يشعروا ، من يتركون أحبة يتهاوون فى الطريق ولا يعيرونهم أدنى التفاتة ، أريد أن أخبرهم عن حال العشيق المغدور .

عزيزى العاشق الغادر : تحية طيبة وبعد . . .

"ترى من سيهاتف الحزين صباحا عندما يترك الحبيب ليله بهذا الحزن ليخبره فى هذا التوقيت العصيب فى عمر النهار عن ألمه ؟ حيث تلهث الأمهات مع أولادهن ، وسيخاف الآباء الرد على تليفون صباحى حتى لا يضعهم ذلك فى وضع خائن محتمل لدى زوجاتهم ، حتى الفتيات الصغيرات منشغلات بتليفونات أحبتهن ،عليك أيها الحبيب القاسى ، عندما تقرر أن تنسحب أو تؤلم ، أن تفعل ذلك نهارا ، حيث صخب الحياة سيحول دون وقوع كوارث كبرى ، وسيتيح للحزين منك ، إخراج غضبه بلا إشارة لجرحه العاطفى ، كأن يصرخ فى الطريق تأففا من زحام السيارات المتكدسة وقت الذروة ، أو أن ينهار من الوقوف على محطة الترام ، فيبدأ فى عرض ملاحظات غاضبة عن المواصلات ووزير المواصلات ورئيس الجمهورية ، النهار سيعالج لحظات الغضب الأولى من قسوتك أما الليل فيجمع كل مشاعر العشق معك ويملأها بالوجد والتذكر لمآسى الحياة التى ظن الحبيب أنها انتهت بظهورك ، فالليل يتحالف مع الحزن ، والوحدة ليوجها للقلب ضربة قاضية ربما تكون فى مقتل الحنين تحديدا ، لماذا اتفقت معهم جميعا ولم تأبه لطيبة وعشق وائتناس حبيبك بك ، وتجعلهم يشفعون لك عند قسوتك وجبروتك .

الآن وبسبب الليل يكبر الحزن بالفقد إلى حد بعيد ، حيث يأتى الصباح الأول لليلة الحزن كئيبا ، تخلو من سمائه زقزقة العصافير وهديل اليمامات ، تهرب منه روائح الأشجار المنداة بالمحبة .

لم يسألك من غدرت به ، يوما ، إلى أين سيتجه بكم قطار المحبة عندما تورطتما في ارتياده سويا ، ليس ذنبه أنه تعجل وصوله لمحطة النهاية ، لم يكن يدرك أن سائقه أهوج إلى هذا الحد ، أو أن هناك من يقف متربصا بالقطار ليوقفه في الطريق" .

كم مؤلمة هي مشاهد الوداع الدراماتيكية ، خاصة تلك الناتجة عن سوء الفهم ، والتي تشبه في إخراجها القدري ، لغزا معقدا لا يفهم حله إلا المتفرجون . فقد فهم خطأ في المحطات الأولى أنك تريد أن تشاركه محطة وصوله ، فإذا بك تستأذن في الذهاب لشراء باقة بنفسج ، يعرف الجمهور وجهتك ، تضع الباقة على قدميه ثم تقبله بشغف ، فيخرج من إغماضة عينه بأحلامه الوردية ، ليفتحهما على يدك وهي تلوح له من شباك القطار وهو يتحرك في اتجاه محطته المقفرة .

ربما لو كانت ابنة ستة عشر عاما لطاردتك في كل مكان ، وجلست في ركن البار تحاول تمثيل التجاهل ، والنضج ، تشرب بفضل قسوتك أول كأس للخمر ، فيدور رأسها ، وتدمع عيناها ، وتقوم بتهور لمناداتك عبر السكارى ، فتقف بثبات وغرور مصحوب بابتسامة ساخرة من سذاجة فتاة صدقت سحر النظرات ، ثم تقف بجوار شمطاء سبعينية ، ورفقاء البار الناضجين لتهدئتها بكأس براندي مجففا دموعها ، وتمر السنوات لتصير مجرد رفيقة سكر . تأتي هاربة من ضغوط الوحدة والحزن والعجز ، لكنها للأسف امرأة قاربت الأربعين ، ليس لديها زمن تعليمي جديد ، لم تعد تملك حياء

يجبرها على أداء دور الضحية ، فقط تملك قلبا حديديا تسجن فيه مشاعرها المهلكة وجسدا يقاوم العطش بالإيمان ، لذلك وببساطة أيها المستمتع بالوحدة هى تهنأ بالحب والعشق ، ولا تهتم بمن لا يقدر قيمة عشقها ، خاصة آكلى الأجساد والقلوب ويكفى أنها استطاعت قهر السيد حزن من قبل ، ورفضت سيطرته عليها ، حتى بالموت ، ذلك الرفيق الذى يصر على مطاردتها أينما اتجهت ، ستصادق السيد حزن وتشرب معه ، وستقنعه بإبعاد الموت عن طريقها إلى أن تتخذ هى القرار وتطلب مساعدته ، فيكفى السيد حزن أنها صاحبته وفضلته على الجميع ، فخور هو بها السيد حزن ، لذلك سينفذ طلبها اللئيم ، ويتركها تنعم بالحياة قدر الإمكان ، بل وسيساعدها بإبعاد من هم أكثر حزنا منها عنها ، فيكفى هو رفيقا دائما .

رعشـة

عندما تضاجع امرأة نفسها ، هذا لا يعنى أنها ترغب فى أى رجل ، هى تريد رعشة حب دون سعى وتحايل ، نظرة ولهانة من عينيه ، لا استجلاب للوهم ، تريد من يضمها بحنان لصدره وهو يشعر بذراعيه لا بلمسة مراوغة منها على كتفيه ، الحب لا يستجلب حتى لو اتحدت كل تعاويذ السحرة لجلبه ، يظل كذبة صغيرة إلى أن ينفك السحر ويفيق المسحور ، لذلك ، لا تريد المرأة حبيبا مرتبكا يراها بعين مسحورة ، تريده هادئا قرر بكامل إرادته أن ينعم باحتضانها للأبد .

يوميات الوحدة

(١)

بتأنٍ سيصعد الولد الطيب سُلّماً مصنوعاً من جبال غليظة بأشواك دامية ، ذلك الولد الذى حاول أن يكون شريراً لفترة قصيرة حتى يثبت لنفسه أنه القوى العظيم فجأة ! تصنع الأشواك فى قدميه جروحاً قطعية تصبح بعد قليل علامات على براعته فى الصعود .

لن يجازف .. لا .. سيجازف أكثر ..

لن يدع لحظات الضعف تأكل ساعات الأمل التى تدفعه للأمام ، لحظات الضعف مصطلح يبرر كل الأخطاء ، التى نوافق عليها ثم نندم عليها لكنه يتباهى ، دائما بلحظات ضعفه ويفاخر باعترافه بالخطأ ويشعر بالزهو لكونه كتابا يستطيع أن يقرأه ، كل البشر دون الحاجة لمترجم خائن .

هو دائما يخاف من الخطر الحقيقى الكامن فى الرغبات المستحيلة ، كم هو العمر الحقيقى للإحساس ، كيف تصور أن

باستطاعته، أن يعيش وهو لا يعي الأيام التي مرت دون قصد منه دون أن يقف كثيرا لتأمل الطريق الذى عبره بشخوصه المختلفة، كل الأعمار الطويلة التى لاحقته منذ أن تحركت أيامه فى الطرق الوعرة.. الأصدقاء الكثيرون المعلقون فى دولاب طموح قاتل للحب والخير.. الانسلاخ من الأيام العاجزة والهروب.

من الناس الذين يستمتعون بامتصاص الأرواح..

كيف يخرج بنفسه وينجو بمشاعره، بعيدا عن ذلك الإحساس المخيف، بأنه عاجز وقف قليلا أمام باب ذاته وقرر طرقه برقه

فتحت له و سألته ماذا يريد منها، تلعثم ووقف الكلام فى حلقومه، فلم تعطه فرصة أخرى وأغلقت الباب بوجهه، طرق الباب مرة أخرى و لكن هذه المرة عندما فتحت له، لعنها وقرر أن يخرجها من ثباتها، ويغير عاهاتها حتى وإن اضطر لصعود الحبال الغليظة، بدل المرة مائة مرة.

(٢)

من اختار الوحدة، من أجبر عليها؟! هل يعرف أحدكم إجابة لهذا السؤال؟!

لا.. لا يتكلم أحدكم فأنا لست ديمقراطية فى تلقى الإجابات لأن ما عرفته أن الديمقراطية، فى هذه المسائل هى متاهة تؤدى بنا إلى حزن وفراق، سيجلس بعضكم آخذا وضع المفكر والبعض الآخر وضع النصح والإرشاد والكثيرون منكم وضع اللا مبال!

لن تتفقوا بالتأكيد ولن تأتينى إجابة ترضينى، لأننى كما سبقت وكتبت لا أرضى بالإجابات المتنوعة وبالتالى احتراما للغير لن أجيب على السؤال ولا يجيبنى أحد عليه! الوحدة هى لم أعتد عليها بل أرفض اعتيادها، أنشغل بأحلامى التى أفشل فى تفسيرها، وأنجح تماما في تفسيرها لغيرى وتلك التى أراها لناس لا أعرفهم ورغم إيقاع اليوم الصاخب، إلا أننى أجد الوقت دائما لتذكر من تركوا سفينتى ورحلوا، أجد الوقت لمشاهدة ألبوم عائلتى الذى تجمعت بين دفتيه ثلاثون عاما اختفت من بعدها لقطات مبهجة لأمي وشقاوة أختي واختفت من بعدها صور بكاميرا أبى ورقصات كارمن لأخى الصغير وبراءة أخي الكبير رغم إرغام الحياة على وحدتى بأن تختار صديقة عمرى أن تتدثر بلحاف ثقيل يخفيها عنى فأخرج من أحضانها لأختار أى حضن من الأحضان المفتوحة عن آخرها لى سأحضن، اكتشفت أن لدى طاقة تكفى لاحتضان العالم ومثلما أشعرتنى صديقة طيبة بأننى أبتز مشاعرها بقيت معى صديقة تتمنى أن أطلب منها نجوم السماء والكثير من البشر الذين ظهروا فى حياتى وقت وجود أمي وحواهم ألبوم عائلتى يطوفون فى هوائى كما تطوف الملائكة حول طفل مذعور من كلاب الشوارع، يحموننى بأرواحهم الطيبة بخفة ويضعوننى على أرجوحة أنا وابنتى فتتماوج بنا الأرجوحة حتى نصل أنا وهى إلى غصن أعلى شجرة فرعها في السماء. تُرى مع كل هذا الضجيج هل أجد مكانا للوحدة؟

(٣)

أجلس فى غرفتى الصغيرة على سريرى الصغير . أقرأ فى كتاب صفحاته تعدت المائة الرابعة ثم اقطع قراءته بنظرة بعيدة من بلكونة الغرفة إلى السماء أراقب أسراب الحمام وهى تتسابق ، وتتنافس أعلام العشش الكثيرة من حولى لتحفز الحمام على السباق لم أرَ مرة واحدة حمامة تتأخر فكل عضو فى السرب له دور فى المقدمة ، كل عضو له الفرصة ليصبح أول السرب وقائده ثم أعود لسريرى الصغيرْ و الذى استند إلى حائط ملىء بالكتابات عن أيام مرت على بحلوها ومرها وخطوط لصديقات دخلن غرفتى ، كل واحدة منهن كانت تترك بخطها كلمة للذكرى ثم تأخذها الأيام برفق ، أحادث أشباحًا تسمع عنهم أمى كلما انتهيت من غرفتى وخرجت لأجالسها قليلا ، فتخبرنى بهدوئها المبكى "نفسى يمشوا من عندك وترتاحى بقى يا بنتى ، العفريت اللى عليكى مش هيسيبك أبدا إلا لما تسبيه ، تعالى أوديكى لشيخ يحل لنا العقدة " أتعارك معها على اعتقادها وأخبرها بنفس الهدوء الشبحى الذى أتقمصه دائما كلما حادثتها فى ذلك الموضوع "ماما أنا مرتاحة أوى مع عفاريتى" وأتركها عائدة لغرفتى التى أشعر أنها تنتظرنى بشغف ، أحتضن عرائس قطنية كنت أسميها على أسماء صديقاتى وأأتنس بها فى غيابهن. "بالمناسبة لم أعد أؤمن الآن بسكن صديقاتى فى العرائس القطنية " أعود لكتاب جديد أو ربما سحبت كشكولاً أو أجندة لأعيشَ فى دور كاتبة سقط عليها الوحى سهوا ، أدخل فى ذاتى أكثر وأتألم لأن أمى لا تفهم أننى سعيدة بعفاريتى جدا . حذرتنى كثيرا

وهى تبكى وأنا أتعجب من بكائها : "يا بنتي العمر بيجرى والعفاريت مابترحمش، الحقى نفسك أنا خايفه عليكى عايزه أطمن عليكى قبل ما أموت" . لكن بكل أسف وحب، جرى العمر يا أمي جرى إلى غير رجعة، وأنت وأنت وأنت مُتُ، نعم مت لم تعودى هنا، كى أخرج إليكِ مذعورة من عفاريتى، لا تقوين بخوفك على وأدعى القوة ثم أعود لهم أحاربهم كى أنادى عليكِ إذا ما مر ذلك الشاب الوسيم الذى كنت أنتظره كل يوم وهو يمر من تحت البلكونة، أسألك هل ينتبه لى ويعرف أن هناك فتاة تحبه فى السر فتخبريني بكل الحب والخوف أن حبى ينتظرنى بعيدا عن هنا. أين أنت الآن؟ أريد حضنك حالا! أريده أكثر من أى حضن فى هذا العالم.. بطة بطوط هل من ابتسامة أراها فى الحلم تجعل أيامى القادمة في حمرة خديك ولمعة عينيك وبياض قلبك، أنا ذاهبة الآن للنوم فى حضن صغير يملأ على فراغ شقة فارغة، لا يشغلنى فيها النظر من البلكونة، ولا يمر في سمائها حمام، ولا تداعبنى فيها عفاريت، أنتظرك فى الحلم فلا تتأخرى.

(٤)

منذ وعى إحساسى بجسدى وأنا أحلم أننى أطير بلا توقف فى السماء، فقط جسدى يحلق بصورة ساحرة ما بين الأرض والسماء وأنا فى حالة الطيران ألمحه هو أيضا يطير بنفس طريقتى محلقا بلا أجنحة ونظرا لعدم وجود تلك الأجنحة نفقد السيطرة على التحليق فتتجاذب أيدينا نصنع بجسدينا جناحين كبيرين، نتزن ونسعد

لإحساس الرعشة الطفولية التى انتابتنا مختلطة بالخوف من السقوط أو الصعود لأعلى من المسموح ، فالأرض ملجأ العاشقين بكل تأكيد ، أما السماء فهى مكان للقاء الأرواح الأثيرية ، كان الإحساس أقوى من الرغبة في الطيران ، حاولنا أن نتعانق ولكن كلما حاولنا نفقد السيطرة فلا يساعدنا الهواء على الثبات فنعاود وزن جسدينا ، لم نحتمل مقاومة رغبتنا فى العناق ، فككنا أيدينا وبمجرد أن فككناها وقعنا ، نعم وقعنا ثم اختفينا تماما ، عندما استيقظت وجدتنى أحتضن وسادتى بسعادة ودموعى تبللها وقد رسمت الدموع عليها وجهاً عبوساً وكأن حبيبى المنتظر يبكى ، حلمى لم يتحقق حتى اليوم لأن هناك حبيبا يرمى جسدى بالصخر يطعن قلبى بحنضل الأيام المرة ، يدفعنى دفعا لعناق هوى الأشباح ، يعترف لى دائما أنه يبث لى أحلاماً جنسية تحمل رائحته كى لا أفكر إلا فيه ، يرفض الرحيل عن روحى ، يسير خلفى كظل شجرة يحجب عن قلبى همسات الحب التى تسرى فى أوصال البنات ، ترى هل يسعد لأن الأيام تمضى فقط بأحلامى به .

(٥)

أنظر دائما عبر النوافذ التي يصادف وتطل رأسى منها سواء كانت نافذة الدور الحادى عشر بعملى أو نافذة الأتوبيس أو الميكروباص او التاكسى أو نافذة بيتى ، كل النوافذ التى تعبرها عينى إلى عالم آخر ، انظر دائما لأجد الماضى وارى أحلام الطفولة

وما آلت إليه خطوات تنفيذها ، تطاردنى ذكريات تتحرك معى أينما ذهبت ، لا مهرب منها ولا فكاك حتى وإن حاصرتنى كل التغيرات الكونية فى الأرض تقوم على عقلى كما يقوم ألم مؤذٍ على ضرس وحيد فى فم خالٍ من الأسنان ، تقوم تلك الذاكرة الزخمة بأفعال الصبيان والبنات أيام المدرسة فى طريق العودة عندما كان يتجمع الشباب ما بين الوسيم والعادى والغنى والعادى أيضا أمام باب المدرسة الثانوية ، ينتظر الفتيان بشواربهم المخطوطة كوشم خروج الفتيات كنت وقتها أراقب من بعيد فتى يقف بعيدا بانتظار فتاة مختلفة عن الفتيات المتأنقات بالدلع واللاتى يسرن بهز أرداف لم تنمُ بعد ، يتمنى أن تظهر له فتاة تشبه روحه وعندما التقاها فى آخر أيام امتحانات عرف منها أنها كانت تخرج كل يوم وهى تحلم بأن تقابل شابا لا يريد فتاة تهز أردافها أثناء السير تعانقه فى زحام الصبيان والبنات رغم خجله ورقتها ، تعجب الجميع من جرأتهما .. خلعا ملابسهما بهدوء دون زهو ، قطعة .. قطعة ولا يجرؤ أحدهم على الاقتراب ، ينتهيان من الخلع ، يلاحظ المارة ذلك العرى المجنون يريد أن يريهم مدى رغبته فى الوصول لها وهى بضة كوردة تتفتح فى غصن برى على أحد شواطئ الألم البعيدة ، العالم من حولهما يصرخ بأن يتوقفا عما يفعلان وأن يرتديا ملابسهما فورا حتى لا يتم الإبلاغ عنهما . تنتبه البنت للعالم من حولها فتنهره عنها ويلتهم شفتيها ، تطلب منه أن تعود للبيت فورا يطالبها بالانتظار ولكنها ترفض ، تسأله : ماذا تريد بالتحديد ؟ !

لأنـها تـخاف الـزحام وتخاف أن يـراها أحد مـعه ، ينزع يده المختبئة بـصـدرها خـلسـة قبل أن يلاحظه أحـد . . يمـارسـا الحب فى الـشـارع كعادتـهمـا ولـكن هـذه المرة هـناك قـرار داخـله بـالـتوقف لأن أردافـها تكورت وصارت تهتز وهى تسير بالشارع .

(٦)

أعلم أنها مسألة وقت ، طال ربما ؟

لكنك على يقين أنك ستخرج من ظلمة النفس المختنقة بالوحدة ، ستخرج من أنانيتك وتمردك على هذا المظهر الساذج لإنسان وحيد ، ستتمرد على برودة المشاعر بثورة حقيقية على قهر مجتمع يتفنن فى الكبت ، مسألة وقت أن يتحرر كل العبيد ، وأن يظل القائم على الإبداع عبداً لغريزته الجنسية ، فإذا ما لمح ثدياً كارتونياً عاريا تحرك ساكنه فيلقى بتهم بلهاء وجوفاء على صناع الفن .

مسألة وقت ، أن يسعى البلهاء لتحقيق غاياتهم بوسائل مبررة لهم ، وحدهم يرونك كما يريدون أن يروك وليس كما يجب أن يروك ، فلا تندهش عندما تتحول أيامك للسواد وترتدى عدسات طبية تدارى بها عيناً حمراء حولاء تتجه ناحية الباب المؤدى لعمارة كبيرة يتصدر مدخلها الرخامى ، تمثال لامرأةٍ جميلة حزينة وعارية من لحمها ، طازجة متوهجة تلمح رغبتها المثيرة لك بمجرد أن تعبر وتلقى عليها السلام فتذهب الحمرة عن عينيك ويختفى الحول وكأنك كنت بحاجة لأن تثار غريزتك كى تشفى عيناك !

(٧)

لن يخرج من القمقم ذلك المارد المغضوب عليه من إله العشق، لم يعثر عليه حتى الآن ذلك المحظوظ الطيب التى ذكرته الحواديت بأنه من سيحرر المارد من أسره، تائه فى غربة الليالى الحالكة، ربما مشغولا فى تحرير عبيد آخرين في بلاد يحكمها عبيد أشد قسوة من المردة الأشرار، ربما يداعب نساء عاريات مندهشات من برودهن تجاه الجنس، ربما فى موالد الأولياء الذين عرف عنهم الصلاح لن يكترث كثيرا لحاجة المارد له، يا محرر العبيد ويا مكتشف الرغبة المتصوف فى أزقة الذكر، لم يخبرك أحد أبدا بأهمية تحرير المارد من قمقمه، دعك من الانشغالات الكبرى بتحرير الإنسانية من الطاقة السلبية، لم تلهمك لحظة بأن هناك من ينتظرك ولا يستطيع النداء عليك لا تراه ولا تسمعه ولا تشعر به لأنك بعيد، فكر مرة واحدة بأن البساطة رغم روعتها تلهيك عمن يهتمون ليدك التى ستمر على مواطن أوجاع حقيقية لم ترَ أبدا ما هو مكتوب على جبينك كما أراه تجيب أسئلة لا حصر لها فى صفحة يومك التى تتحول فى نهاية الأمر لمفرش طعام جامعى القمامة، تلفت قليلا بعيدا عن لياليك المزدحمة بأدخنة المزاج، طير بجناحيك المعطلين بعيدا عن أرضك لتطوف أراضٍ أخرى.

تحتاج لمائك تخرج منها قارورة عطر مخزون لك فقط ولا تتعامل مع من ينتظرك بتلك البساطة المؤذية .. لا تكن مجذوبا تجاه النجم الهاوى على جسدك البرىء.

دعك من الوحدة وأطلق روحك المختنقة بجروح ماضٍ لن يطاردك من جديد يغار المنتظرون منه لسيطرته عليك.. افتح الباب لطارقه قبل أن يرحل.

(٨)

١-

كل الاحتمالات واردة فى هذا الوقت السخيف أن تبتلع العذراء حبوب منع الحمل لأنها تخاف الطريق فقط ! وأن يحزم الولد وسطه بحزام العفة الشهير ويهرب من كرباج الأمن المعلق دائما فى الهواء بانتظار مروره.

٢-

كان على جانبى الطريق لون أخضر وسماء زرقاء ولمعة نجم يجهر بوجوده بيننا لا ينافسه نجم أرضى وهمى وبعد دورة الميقاتى زادت نجوم الأرض وتحول الأخضر لمقابر جماعية.

٣-

سعى الولد الأسمر الطويل ذو الشعر الغزير لطرد كلاب روحه من الصالة.

فرد أنفه لينام عليها المتطفلون قليلا ولكنه عاد وتنبه على روح أمه تسأله: لماذا يا ولدى لا تفقأ عين الحزن؟

لماذا يا ولدى تنتحر بالفكر؟

أجابها بنظرة مرتعشة مزجت بين الغضب والحب والخوف:

أنت آخر من يتكلم، أنت صانعتى.

اخرسى تماما إياك أن تحضرى للبيت مرة أخرى، يكفى أنك فضحتينا بعملتك السوداء.

تأهبت للرحيل وقد تسببت دموعها فى لسعات على سجاد الصالة العجمى ورقعت آهاتها حائط البيت..

– نعم أنا السبب ولكن لا تلُمْنى الآن، اذهب لتسأل ذلك الرجل الذى بنت اليمامات البكر أعشاشها تحت حزنه.

قرد هرم

وعورة التسلق أدمت ساقى وقدمى، ليالى الغربة أطول من أمتار العروق التى تملأ جسداً متألماً، لم أراعِ لحظة هبوطى من درج المبنى الذى حماه سد وهمى أمام بابه من غارات العدو فى الستينيات والسبعينيات، إنى سأذهب ذات يوم للعدو ذاته، أصعد له، أعانقه حتى أنسى لحظة قضمه لقطعة مملحة من لحمى، أخذتنى حبال الطائرة الطفولية لما بعد البهجة لطموح أكبر من قدرتى على تحقيقه، حقيبة سفرى لم تسع وقتها إلا بنطلوناً وقميصاً وجورباً وسروالا .. سترة ليست كافية لغربة طويلة، تسلقت الجبال بكل براعة حتى غار منى القردة وقرروا أن يمنعونى تماما من التسلق، اجتمع القردة فى عصابة ليست كعصابة فيلم "كوكب القرود" الأبله بل اجتماع هدف بشكل صارخ أن يحولنى لقرد محترم مثلهم، أمهلونى فرصة للعودة والابتعاد عنهم ورغم ثباتى طويلا ومحاولة

كفاح نجحت فيها أكثر من مرة للوصول لشجرة الموز المزروعة على قمة الجبل إلا أنهم فى آخر الأمر هزمونى حيث اجتمعت قبيلتهم ونزعوا عنى قدمى ويدى وتركونى أقفز على بقايا المشهد العظيم بالنسبة لهم حتى أنهم صفقوا لى لبراعتى فى تسلق الجبل كقرد حقيقى، لا يمكن بأى حال أن أستمر قرداً، كانت العودة شديدة الصعوبة، رغم أن الهبوط أسهل وأسرع إلا أن هبوطا بهذه السهولة بعد معاناة الصعود هو الموت بعينه، ورغم البيت الكبير الذى بنته لى أيامى المسروقة، والسيارة التى أهدتها لى أحلام الطفولة ورصيد البنك الذى جمعته لى مشاعر حب دهسها ديناصور مغرور على حبيبتى، إلا أنه بمجرد هبوطى كقرد بدا حقيقيا لم يصدق أحد أن كل هذه الأشياء لقرد.. فتح، سحب كل الأشياء وألقوا بحقيبة جلدية صغيرة خارج البيت أخذتها بفمى حيث لم تنمُ بعد أطرافى من جديد وضعتها على نهر التماسيح الذى امتلأ بأشلاء الدموع الدامية، انتظرت حتى ظهرت لى أطرافى من جديد، فتحت الحقيبة وجدت قميصا وبنطلوناً وجورباً وسروالا، ارتديتها بابتسامة مقهور تبتسم له زجاجات الخمر الرخيص فى بارات الدول المخزونة بفقدان الشفافية، عدت من حيث أتيت داخلى زهو بخبرات التسلق حتى إننى شعرت بضآلة كل الناس من حولى، فى صالة المطار استوقفنى الأمن وأنا أرفع رأسى لأعلى بكبر مستفز، تفتى ورغم أننى لا أحمل أى حقائب كانت طريقة التفتيش مؤلمة وغريبة، فقد فتشنى أطباء وانتظرت بشغف وعصبية نتيجة التفتيش حتى صرخ أحدهم بتعاطف: أرجوكم اتركوه يمر إنه مجرد"قرد هرم".

سحر الوحدة

اعتدت السير وحدى فى طرقات الغرباء، أصرخ إذا ما قابلنى جنى، أتوحد مع عقلى الذى أثقلته الأيام، أتكئ على رجل عجوز يبتلعنى بشغفه ثم يلقى بى على الطريق عظما مجروشا، أعرف أن للرجال طرقا مختلفة للمتعة، إذا ما طردتها من حياتك، فهم يعودون لممارسة الجنس مع عابرات السبيل كالعاهرة المحترفة، أسكن جحرا خشبيا فى جبل الحزن، أهرب بوحدتى بعيدا عن أشباحهم وأتمنى لو ظللت طول العمر وحيدة بعيدا عن أى رجل شاب أو عجوز.

أنا الذى أرهقنى التأمل فى سماء المدينة المغبرة بعوادم البشر المقتول، تعبت أفكارى من ملاحقة أسباب الرحيل المفاجئ للشباب والقتل المبرر لنساء خائنات كان من الأسهل على قاتلهن أن يتركهن

للعذاب الأبدى، أختبئ من جثث الأطفال على قارعة طرق المدينة الملعونة باللون الأحمر فى القلوب وعلى رداء الحزن كأن هذه الأيام ليست للفرح وكأن الليالى القادمة لا تحوى قمرا أبدا ومع كل هذا اليأس الذى يسكنني لا أنسى أبدا جمع كل من أحببت فى مربع زجاجى شفاف وأندس بينهم برفق حتى نلتئم لنصبح وحدة واحدة تؤنس بعضها وببساطة يصبح للوحدة سحر .

وجع الأغاني

(إيماني بالله يفوق الحد، فأنا أصادقه وأعشقه، وأشكو له، وأشتكيه له أيضا).

تشتكي للحائط وتخبط دماغك بها، تنزف وتقع من التعب فلا تجد من يحملك ويمسح الدم الذى نزف منك، تقوم وحدك تستند إلى نفس الحائط وتمسح دمك بيدك وتدخل لتأخذ "دش" ينزل الماء الأحمر فى بالوعته، فتمسح ماء الحمام وتنظفه، وتخرج محاولا الابتسام فى حين تضغط على أعصابك كل تلك الأفكار، هواجس تداهمك كلما اختليت بنفسك وقررت أن تنعم بهدوء مؤقت إلى أن تعاود الخروج من باب وحدتك إلى العالم المزدحم بالقلق، يفاجئك المذياع بأغنية رومانسية حزينة لعبد الحليم :

"وفى ليلة مش ناسيها، سهران الفرح فيها

جانى الزمان ومعاه هديه فرحت بيها

حبيبى الأولانى،
سافرت كتير معاه، بأحلامى فى هواه
كتير كتير معاه
سقيته من حنانى وبنيت معاه أمانى
وقلت ياريت يا دنيا . . . تدينى عمر تانى
وصحيت على العذاب لقيت الفرح غاب
والحب يا عينى كان
أتارى الزمن كداب
وقدرت يا زمان فى رحلة النسيان
أنسى اللى كان وارتاح
وابعد عن الأحزان
وشوف يا قلبى شوف
شوف الدنيا
يا قلبى حلوه حلوه إزاى
بالحب يا قلبى بالحب يا قلبى "

تجلس فى صمت تستمع لتلك الأغنية التى زرعت داخلك شجنا مفاجئا، رغم أنك سمعتها عشرات المرات من قبل على مدار سنوات، إلا أن هذه المرة كان لها أثر جديد عليك، ربما لأنك تشعر أن هناك من يتقاسم معك سجائرك، شخص خفى لا تعرفه، يتحرك معك كلما تحركت فى شقتك، يقف ناظرا لك من الخلف، وإذا ما التفت يختفى فورا، يسكن فى ذكرياتك، التى تتبادل الوقوف

أمامك بنظرات ثابتة، غير مخيفة، تمسح تلك الدمعة الدائمة فى مقلتيك قبل سرسبتها على خدك، تتمايل مع الموسيقى الحزينة وأنت تدندن بكلمات الأغنية التى تعبر عن لوعة وأسى، وفرحة بعودة ما كنت تعتقده حبيبك الأول قبل حصولك على شهادة خبرة من الحياة، فعندما عاد حبيبك الأول فرحت، ونسيت كم هو قاسٍ وكم كان مؤلماً فراقه، وتمنيت لو بقيت معه، وتمنيت هذا العمر الثانى واستمرت لقاءاتكم الرومانسية الجميلة ونوستالجيا التذكر لأيام البراءة الحلوة، المشى على كورنيش النيل وقت المغرب، واختلاس لمسات اليدين من أمن الطريق، والعيون المتلصصة واليوم الأسود الذى جاء فيه أحدهم مسرعا، ليقول لكما : "لو سمحت يا أستاذ اقعد كويس انت والآنسة".

ترتبك الآنسة، وتبكى لشعورها بالحرج الكبير، تقابلها بعد أعوام مصادفة، ترتبك ونظرات أمك للبنت التى تخرج وحدها وتجرأت وأحبت ابنها الوحيد ابن عمرها، وتريد أن تأخذه منها، وتمر الأيام والسنوات، تجمعكم خلالها مصادفات، تزوجت أنت وأنجبت وأصبحت هى أم، حنين لمشاعر المراهقة يجرفكما، تحولت لمسة اليدين المسروقة "لعلنية"، بل وصاحبها حضن كبير فى الشارع، والكلام "المدارى" أصبح مكشوفاً، وتحول الحرج من اعترافها بحبك فى سنوات المحبة الأولى، لجرأة فى إعلان أنك أول حبيب فى حياتها، وتزداد سعادتكما بتجاوز، ذلك الجرح القديم وأن الحب الأول صار صداقة، تراها كعذراء بتول وتراك قديسا لم

تمسس امرأة غيرها ، حتى إنك تستعف أن تعرض عليها العرض إياه ، ذلك العرض المغرى الذى يعرضه أى رجل يعرف أنها وحيدة ، مستغلا فرصة ذهبية فى الوصول لسريرها ، فى حين ترفض هى تلك العروض رغم سخونة مشاعرها نتيجة الوحدة التى تعيشها منذ سنوات ، تغويك حبيبتك القديمة لثقتها العمياء بك باقتحام رغبتها ، تخاف وترتعش ، تقترب بحذر وخوف ، ثم تندفع هاربا بعدما خذلتك مرجعيتك التى زرعتها فيك أمك ، حمدت الله أنك لم تصبح زوجها ، تعجبت كيف لهذا الوسيم أن يكون بلا وعى جنسى ، كيف تظل بطفولتك إلى الآن ؟ وتأكدت أن الله يكتب لها الخير وأن عدم ارتباطك بها هو أفضل ما كان ، فكيف يجتمع سخن وبارد فى إناء واحد ؟ مستحيل ، الآن تختبئ فى جلبابك وعمامتك وزبيبة صلاتك التقية ، وتمسك بيدك مسبحة طويلة تذكر بها الله ، وتقف فى جامع كبير للصلاة والخطبة ، تحرض الشباب على قمع فتياتهم ، وعلى قمع رغباتهم ، تقول لهم ، إياكم والزنا فإنه فاحشة كبيرة ، وأن الحب حرام والنظرة للفتاة حراااااام ، وإذا كنت متزوجا وزادت عليك رغبتك فبإمكانك الزواج مرة واثنتين وثلاثاً ، ويقول إن الفتاة عليها أن تسير كالخيمة السوداء حتى لا يُرى منها شيء فيثار الرجل ، احبس زوجتك فى البيت ، ولا تخرجها إلا إلى القبر ، تخرج من الجامع تعود لزوجتك ، تحاول قدر الإمكان إمتاعها ، ولكن تقتحمك ذكريات الماضى وقهر أمك ومنعها لك من الاقتراب من

أى فتاة إلا هى فتعود لطفولتك ، متذكرا كلمتها المتكررة لك (اعتبر البنات كلها زى أمك واللا أختك) . تنام زوجتك متألمة من رغبتها ، لاعنا كل النساء الفاجرات اللاتى يطلبن الراحة من أزواجهن ، تضربها فى الصباح اعتراضا على تجرئها بتصفيف شعرها ووضع كحل بعينيها ، ثم تذهب للوضوء والصلاة فى الجامع ، تعود فتداعبك من جديد كلمات الأغنية المنسية ، فتدارى دمعة حزينة تخشى السقوط .

بضاعتي رُدَّت إليّ

بعد أن ذهبت إلى صديقة قديمة لاسترجاع بعضًا من عمرى، ومنه كتبٌ قرأتها وأخرى كتبتها، وأحلام تمنيتها، وصداقات كونتها، وكذلك زرت قبر الراحل، أطالبه بسداد ما عليه من سنوات عبرت تحوى نفس ما حوت حمولتى الأولى من صديقتى، كانت الحمولة ثقيلة على كتفى، التفت عائدة إلى حيث أعيش، وأنا أهم بإعطاء ابنتي الحمولة، وجدت السيد الرئيس يقف بابتسامة باهتة يطالبنى فيها بإفراغ حمولتى أمامه، رفضت بشدة، فإن هذه الحمولة تخصنى وتخص ابنتى، ولكنه قال بكل ود مفتعل، أعطينى حمولتك وسأردها لك أضعافاً، فسألته وهل تتضاعف الأيام أيها الرئيس الصدفة؟ فقال لى اصبرى، هات هذه الأيام والسنين وبتجارتى مع الله سأضاعفها لكِ بإذن الله، لم أصدقه، وأخذت

حمولتى وجريت من أمامه وبعد وصولى لمكان آمن ، فإذا بعدد كبير من الرجال يشبهون السيد الرئيس ، يلتفون حولى بنفس الابتسامة الباهتة والود المفتعل وبيدهم شيء لم أتبينه ، فإذا بهم يغمون عينى ويسرقون حمولتى ويهربون ، نزعت العصابة ، نظرت حولى ، فإذا بى فى الحلم أنتبه أنه حلم ، وأن هذا لم يكن إلا كابوساً مخيفاً ، ولكنى سعدت برؤية صديقتى القديمة ، التى أعطتنى حمولتى دون معاناة ، وسعدت بزيارة الراحل الذى خرج ليرد لى العمر دون مماطلة كعادته ، وفى واقع الأمر سعدت أنهم مازالوا يملكون الحمولة أصلاً ، وأننى لم أستردها ، فلكل من قابلنى وأخذ من عمرى يوماً ، هو يستحقه كما استحققت أنا أيامه أيضا ، والحمد لله أن السيد الرئيس لم يسرق منى هذا العمر ولا هذه الحمولة ، وليعبث كيفما يشاء فى حمولات الآخرين ، سيدى الرئيس رسالة الواقع وصلت فى الحلم ، ليس لك على أى حلم .

ألم الرغبة

منـذ أصبحـت وحيـدة، وهـى تـسأل : "هل أعـانى حقـا؟ يا لى من شـخص مرّفه وأبله؟ أهـذه أزمـتى وهـناك مـن لا يـجد قـوت يـومه ولا يجد مكانا ينام فيه"؟

كـانت دائـمـا مـا تـخجل بـالتصـريح بأنـهـا تـعاني من ألم إلـرغبة داخـلها، حتى إنهـا كـانت تخبئ جسدها ما بين كفن أسـود مـفزع، فتبـدو كـالغراب المسكين الذى لاصـقه نـذير الشـؤم، ولأن الجميع يخـاف الغربـان، فقـد قررت البـنت الصغيرة منـذ سنوات، أن تـكبر، أعـدت عـدتـهـا، ارتـدت زيا منـاسبا لـتشبه الـسيدات الكـبيـرات، ووضعت زينة تناسب التجهم والغضب والتخويف، وقـالت لقلبـهـا "إيـاك أن تـخرج من مكـانك لأى سبب"، ثم نحت كل من كـان يأكل فى عـقـلهـا جـانبـا، وأخـرجـت من يقتـاتـون عـلى روحـهـا بـرقـة حتى لا

يتألموا، أو تتألم روحها، وبدأت المسير، وحتى الآن تسير وحدها، في داخلها بنت صغيرة، وفي شكلها امرأة كبيرة، لا الزمن قرر مصالحتها بأن يجعل روحها تشبه شكلها، ولا هي قررت أن ترتدى زى الفتيات الصغيرات مرة أخرى، لكن كانت للأيام آراء أكثر حدة من اختيارها، فقد مررت لها حزنا ووحدة وألماً يليقون بإنسان وحيد يجيد مسئولية الأحلام البعيدة، يجيد انتظار تحقيق الأحلام، وتفسير الكوابيس تفسيرا جميلا، هى وحدها من قررت أن تطير، ولن يوقف طيرانها ولا حلمها أى مخلوق يريد أن ينزع ريشة من جناحيها الجميلين. سواء أكان طيرا مدعيا للحزن، أو يعيش حزينا بالفعل، لن تسمح لأى مخلوق بإحباط رحلة الطيران التى بدأتها منذ قررت أن تنعم بحريتها في سماء الله الواسعة، إنها تخبط بجناحيها ومنقارها كل من يقترب بأذى من حريتها، وكل من يفكر أن يتظاهر بمحبتها، تكشفه وتصفعه بمحبة تحرجه وتخرجه من حياتها بلا رجعة، هكذا النساء اللاتى لم يعشن مع رجل، يستطعن أن يحملن الخير للجميع والمحبة للعالم، لأن الرجل سجان عظيم للعطاء، وكذلك الرجل الذى لم يعش مع سيدة، لأن النساء نكدية بائسة عندما تحب، وغبية بجدارة عندما تقرر أن تبهره، فيخرج من برواز نجوميتها ويحتضن أول بائعة ورد تمر أمامه، فهيا أيها الحائرون تحرروا من هذه الأعباء المقيتة وطيروا جميعكم في سماء الحرية، وليكن اختبارا حقيقيا، هل ستعاودون لقاء نفس الشريك أم؟!!!!!!

عندما تضاجع الشمس الرياح

تـلك الأنـوار الـبـعـيـدة تـداعـبـنى، تـتـراقص فـى حـزن يـشـيـر ذلك الـشـجـن المختـنق داخـلى، كـيف بـهـذه الـبـسـاطـة تجـد كـائـنـات شـفـافـة كالماس الأصلى؟

تجالـسك بـحب فـيـقـعـشـر بـدنك من الـكـهـربـاء الـعـالـيـة التى دبت فى أوصالك منـهـم ... وفى حضـنى بـسمة حقـيقـيـة تضىء لى أيامى وروحى، تـأخـذنى من جنـاحـاتى الـنـورانـيـة لـلـسـمـاء، هـو الحـب الـذى يـبـحث عـنه الجميع، ذلك الشىء الذين يعتـقدونه مفقـوداً.. الفقد الوحـيد داخلنا .. نحن من نـشعر بالـوحدة والونس، نحن من نـستطيع أن نـخرج من داخلنا طاقة تحرق الغرباء الدخلاء على عالمنا المرعب لهم..

إننا بالفعل أشباه أنبياء، باستطاعتنا دخول كل الأماكن المظلمة بنورنا الخاص جدا، نـضىء الأماكن ونلـهـو فيـها، فجأة يتـضح لـنا أنـنـا نهار لكل المتعبين فى الأرض، إنها حقيقة .. إننا كائنات لا تعرف الظلام.

صديقاتي العزيزات .. الهائمات، حتى الغفلة، وراء اللحظات الملتهبة للعشق، سيتفجر يوما بين ذراعي رجل ... و أنا ... ستضاجعن الرياح، تلك التى لا تستطعن أن تفتحن عيونكن الجميلة أمامها .. تلك التى تبعثر الأشياء جميعها .. فيستحيل المنطق حيث لن تستطيع أبدا أن تضع أجزاءنا مرة أخرى فى نفس الإطارات التى تؤمن لنا العيش بقناعة.

هكذا تتكون الأجنة .. دماء .. لا تعرف حقيقة، هل للرغبة دور فى إسالة تلك الدماء من أرحام الحنين الفارغة؟

أيتها الصديقات الهائمات لحضن رجل له قلب مفتوح على مصراعيه لتلك الرياح، كأننا نقرر بلا قصد أن نتعانق للأبد، هكذا، نتمنى دائما الإحساس بالأمان عمرا طويلا .. لا عمرا لا نعرف كيف نمده بالحب .. الحب لا يعرف إلا أشباهنا .. البساطة التى تشبه بساطة الشمس.

لحم ميت

إهداء : أبي زكي مصطفى

على كنبتى الحزينة المتعرجة، أنام بلا اكتراث لآلام الظهر التى تنغز فى، متجاهلة تلك السجاجيد والبطاطين والملاءات التى نجدّت بها السرير الحديد القديم، أنام بلا خوف من أى ساكن خفى فى البيت، بلا قلق علىَّ غداً، فى أمان أتقلب عليها وكأنها أبديتى، أتابع القنوات الفضائية البلهاء بكل سذاجتها فى تصديق تخاريف العالم، يتجاهلون بكل إصرار، هؤلاء الناس البسطاء ساكنى القرى والأزقة الضيقة والحوارى الصغيرة فى كل مصر، هؤلاء الذين لا يدرون من أمر وجودهم شيئا فى الأرض، لا يعنيهم مبارك ولا البرادعى، ولا ثورة ولا فلول، هم حتى لا يدرون عن موقعهم فى الكرة الأرضية أى شيء، أتابع بلا أى انفعال مقتل وتعذيب وخبر عن اتهام شهيد، أنهض لتحضير كوب مرامية ساخن أهدتنى إياها رجاء غانم صديقتى الفلسطينية التى تؤمن تماما بأن ثورة مصر ستحرر فلسطين، أصدق معها ذلك، ولا أدرى لماذا ؟

أتجاهل المعجبين، معززة لنفسى عدم ثقتى المستمر فى جمالى المهدور، يحلو لى أحيانا التأسى على حالى، كلما نظرت لجسدى الذى يمتلىء يوما بعد يوم، حتى يتكوم على الكنبة حزينا باليا، وقد تخثرت فيه سوائل عمرى الذى أخذه الحزن بكل رقة وثقة وهدوء ورضا، أحاول قدر الإمكان كبح ُجماح غضبى من هؤلاء المنافقين الذين كانوا بالأمس يهللون لرئيس تحرير وهم يؤكدون له، أنهم لن يتركوه أبدا، وأنه هو الذى صنعهم وأن المكان بدونه لا معنى له، واليوم يتظاهرون بكل جرأة ضده معلنين ثورة كاذبة لمصالح شخصية .

نامت البنت فى ثباتها الملائكى تداعب أحلامها المستقبلية، هل أنا جديرة بأمومتها ؟

هل تستحق أم سلبية مثلى، تنازلت عن حقها من عائلة والدها، وأنها لم تخبر زملاء العمل أنهم كاذبون ومنافقون، ومدعو جدعنة وشهامة ورجولة، وأن مصالحهم فقط هى التى تحركهم، وأنهم فارغون من كل مسئولية ولا يعملون أصلا، ثائرة أنا عن حق، أم إدعاء؟ لا أدرى، على الآن حسم المسألة

سأحسمها، أنا ثائرة بما يكفى لأن أحرك الحجر من مكانه، لكننى لا أستطيع أن ألقى به على رأس أى مخلوق، ثائرة فى كشف تلك النفوس الغبية المختلة، ثائرة فى جعل أيامى أجمل بأن أذهب لمكان عمل ليس به صراعات على صفحة، أو صراع على مكتب شيك أو آخر عادى، أن أجلس فى هدوء على كنبتى أكتب وأكتب ما يرضينى ولا يؤذى ابنتى، هى فقط من تهمنى فى هذا العالم

عاش أبى عاش أبى عاش أبى

ذلك الرجل الذى اتهمته يوما بأنه سلبى.لأنه لم يتعارك فى الشارع مع من يخبط فيه واكتفى بأن وجه له عتاباً رقيقاً قائلا له :

- معلش يابنى، الطريق زحمة، وربت عليه بكل حب وسار

ثرت وقتها وسألته لماذا لم تعاركه، فقال لى :

- يا بنتى الحياة مش مستاهلة، يعنى هو قاصد يخبطنى انا بالذات؟ يعنى هو يعرفنى ؟

ربما يبدو المنطق سلبياً، لكننى بعد كل هذا العمر، وكل هؤلاء المعتوهين الذين لا يتعمدون خبط أحد وهم سائرون فى الطريق، فى نفس الوقت الذى يوجهون لهم أعنف السلوكيات، أنا أحب العيش فى سلام، لا أحب تعكير مجال طاقتى بهؤلاء البشر الملطخين بآثار الدم على شفاهم إثر أكل لحم بعضهم بتلذذ

فأنا فى النهاية أحب أن أحيا طالعى السعيد، وعلى بكل حب ألا ألقى باللوم على طريقٍ خالٍ من الإشارات ولا ألقى باللوم على سيارة لا تجيد الالتزام بالإيحاءات، وإنما ألقى باللوم على خطواتى التى لا تعرف كيف تدير موتور الأقدام التعبة، ولا تجيد إصلاحه

معذرة طريقى حتى الأمس .. هو ذاك الأمس فقط قضيته على غير رغبتك

ولم أقصد أن أهين استقرارك الشفاف

نعم سيدى ومدبر أمرى تمردت على رسوماتك القدرية لى، لكننى خرجت من أمس بأن أقنع بأنك أفضل من خطط لى غدا وساعدنى فى الأمس .

وكأنه حزن

(١)

بشائر الخريف ورائحته دائما ما تحمل لي حالتي الآن، رائحة اختلاط ندا كاذب صباحا مع طين الأرض الزراعية التي أعبرها صباحا لأعيش حالة زائفة من التأمل الإجبارى، فأستمع لأحدث الأغاني المزعجة في التوك توك، تظل روحي في حالة اختناق إلى أن أسمع زعابيب الهواء تلف الشوارع وتسكت همهمات الرجال والنساء المارين بشجاعة في الظلام، عيني معلقة في السقف الضيق على وقدماى تمثلان سيرا تمثيليا في أرجاء الشقة الصغيرة، اختنقت من الأفكار الكثيرة، التي تطرأ على عقلي بحماس لتنفيذها ولا تتركني إلا بخروجها الفعلي وتحققها ليس نكرانًا لنعمة التحقق بقدر ما هو لمن تتحقق، أنت بحاجة لنظرة شغف منه بما حققت، أنت دائما تقصده أثناء قيامك بهذا التحقق، تفكر

وأنت تتحرك في الحياة أنه يراك ، وأنه ينتظر لحظة لقائك لتخبره ويخبرك ، تتعانقان وتتعاركان وتتعانقان ثانية ، ثم تنامان سويا ، تتبادلان سوائل الحزن والفرح المنسابة على الوجه والجسد في نعومة الحرير حتى تصلا لنشوة التحقق الفعلية في هذا اللقاء .

(٢)

بشائر الشتاء تلك التي تلهب أحاسيسي تجاه التأمل والكتابة والحب ، أنتظر زخاته بشغف ولهفة ، أريده حالاً ، أريد ذلك الشعور بالبرودة ، اندفع في حضن ابنتي ، ننتظر أنا وهي طارقا مبتهجا فنقوم على عجل ولهفة إلى الباب وهي تردد :

- "بابا جي بابا جي"

وأنا لا أتهلل ولا أقيم احتفالات

أتجه ناحية المطبخ أعد العشاء لثلاثتنا ، ثم نبدأ بتبادل حكايات اليوم ، يتأفف هو لكثرة الحديث عن مشاكل العمل و"نفسنة" الزملاء واستعراض بعضهم على بعض ومن "زمبق" فلان ومن "ضاجع فلان" في أفكاره ، هكذا تستمر جلسة العشاء حتى يقوم هادئا ، وهو ينغزني بكلمة ساخرة قاسية مقبولة منه تماما :

- "ياسلام عليكي يا ملاك أنت بريئة ، ما أنت كمان شر !"

لا أجيبه ، تأخذني عيناه ، يربكني بريقها ، أبتسم أقبل ابنتي وأنا أنظر له يربت على شعرها أيضا ويقبلها ويحتضنها ، يأخذها لسريرها يحكي لها حكاية طويلة لا تنتهي بناءً على رغبتها حتى

وإن وصل لنهايتها ، فهى ترفض دائما أن تنتهى الحدوتة بمزاج الراوى، وإنما تنتهى فى الوقت الذى تريده .. تنام أخيرا .

(٣)

أنتظر فى لهفة على سريرنا النحاسى القديم بأعمدته التى تحمل ناموسية بيضاء شفافة بعدما عبأت المكان ببخور الصندل المعتق فى خزانة ملابسى، يأتى مرهقا متذمرا من البنت

- "غلبتنى على ما نامت"

لا أرد وهو لا يعاود الكلام

يطفىء الأنوار جميعها ، يتجه للثقاب والشموع ومع كل شمعة تضىء تتضح صورته معكوسة بالضوء على الحائط ، أتحرق شوقا ليده المعروقة تلك :

- هيا أنه إشعال الشموع واقترب ؟

وقبل أن أبدى تأففى أجد يده على رقبتى وشفتيه على ... لا داعى بالمناسبة أن أكمل ، ستعرفون الباقى بالتأكيد فليس من الضرورى لكم أن تعلموا ما حدث بينى وبينه على السرير بهذه الدقة وكأنكم مراهقون صغار، شبعت . شبعت . شبعت

هذا هو الكأس المسكر الذى طال انتظارى له، هل تريدون أن تعرفوا جودة الأداء العملية تحت الناموسية ؟

لا لن أخبركم سأترك لكم القدرة على التخيل ، فلعلكم تصلوا بها لذروة اللذة كما وصلنا أنا وهو بنفس التنهيدة والدموع .

أحزان ثورية

أيها الخائف من نيرانى، اخلع حزنك وألقه فى الصحراء، هى المكان الوحيد الذى يجيد صهر الحزن . اخلع رداء العفة والملائكية، كن بشريا ، واجعل حواسك الميتة تحيا بقبلة الحياة، هكذا حادثته عندما لم يستجب، قالت أيضا أن أدلة العشق عملية ولا تتحقق إلا بالزهد . طالبته بالتمرد فإذا به يثور على حاكم ظالم، ولا يثور على انتزاع الرغبة من جسده، لعنة الله على النظام فهو السبب فى هجرة العاشقين وعهر العاشقات، تتدافع صور الميدان فى رأسها صادرة صوت تكتكة مع كل لقطة سجلها عقلها المزدحم، بذكريات طفولة لم تعرف فيها ما هو الفساد وما هو النظام . فقط تذكر أن حامد ابن الجيران أحبها، ورفضته عندما كبرت، لأنها استمرت بتعليمها، وهو أخرجه أبوه الحاج محمد حامد من المدرسة وجعله يعمل نقاشاً

ليساعده في مصاريف البيت ، بكى حامد يوم تقدم لها أول عريس أتى من الخليج ، وما كانت لتتم الزيجة لولا فزع البنت وخوفها ورفضها بإصرار أن تتزوج وهى لم تتم عامها الخامس عشر بعد ، وأصرت أن تثبت لأبيها وأمها أنها ستصير بنتا ناجحة ومشهورة ، وأن رفضها للعريس لن يجعلها عانسا تعيسة تجلس فى "أرابيزهم" وقد كان ، انطلقت فى الحياة الواسعة ، قابلت مدعى الحرية الملاحيس ، ومدعى النبوة المجاذيب والعقلاء المدافعين عن ثبات الحياة ، الالتزام بقواعد وأصول العائلات العريقة المندثرة ، قابلت كل البشر والحيوانات والحشرات ، وتأثرت بما أقنع عقلها وروحها ، وتركت ما لم يؤثر ، لكنها فى وسط كل هذا لم تقابل حبيبا أحبها مثلما أحبها ذلك الحامد الطيب ، ربما وجدت من أحبها أكثر وربما وجدت من حاول استغلالها ، لكنها لم تجد أحداً فى نبل حامد ، بالمناسبة هى لا تندم عليه ، هى فقط تتساءل لو كان حامد أكمل تعليمه وأصبح أفضل منها ، هل كان سيغير ذلك فى الأمر شيئا ، ربما ؟

وبعد أكثر من عشرين عاما ، تتحرك بثقل أيامها وتجربتها ، تبحث عن حبيب ، تلاعبها مشاعرها هنا وهناك ، يوهمها أحدهم بأنها حبيبة أيامه وعمره ، ثم يتركها تتقلب علي جمر وسادتها التى ترفض بشدة أن ينام عليها شخص حزين أو مريض أو بخيل ، فلن تستجدى العشق أبدا مهما اشتاقت ، هل من المعقول أن يحتضنك أحد ويقبلك بكل الحنان وهو يؤكد أنه لا يحبك ؟ هل يعقل أن

يرفض الولوج داخلك وهو يؤكد أنه لا يريد أن يخسرك، فلم يعد جديرا بعمرها الآن أن يحبها شخص نبيل، بل هى تحتاج لحبيب ثورى يعرف قيمة أن يهدم أطلال الماضى ولا يهدأ حتى تكتمل معه نشوة الارتواء .

(ش . شامبليون)

عربة مترو السيدات

عائلة تسكن فى بيئة متوسطة ، أب عاش فترة الستينيات والسبعينيات وخاض الحربين النكسة و أكتوبر ، وبعد تكريمه من الدولة بعد النصر وحصوله على وسام الجندى المنتصر ، وشهادة تقدير لجهوده فى تحرير الوطن ، قرر له راتب شهرى محترم فى السبعينيات ، ونظرا لأنه أصيب فى نفسيته جراء ما رآه من أهوال الحرب ، فهو لا يستمر فى أى عمل أكثر من شهر ، يتحرك طول الوقت بشهادة البطولة ، يريها لأى شخص وهو يخبره بفخر ، عن دوره فى تحرير هذه البلد الغالية بدمائه ، لن تشاهد فى عين عم محمد ، أية نظرة شجن وتأمل ، فقط نظرات سخط مستمرة على كل الناس الذين يسيرون فى الشارع ، ولا يشعرون بأى خوف .

(٢)

فى مترو الأنفاق، يزج بجسده المجهد داخل العربة المخصصة للسيدات، تنزعج النساء وكأنه فحل دخل عاريا وتتعالى أصواتهن متحدة :

- أخرج يا حاج من هنا دى عربية الستات؟

- أنا مش هاخرج من هنا، يخرج شهادته من شنطة بلاستيك من داخل شنطة بلاستيك، داخل كرتونة داخلها جريدة، يرجع تاريخها للسبعينيات عليها صورته، وهو يتسلم شهادة تقدير، وأشهرها فى أعينهن الباردة وهو يقول لهن بعنف، أنا اللى حررت البلد دى، أنا السبب، قوم لما صوتكم يعلى يعلى عليا انا . . .

- ستات إيه ورجالة إيه إحنا زمانا مكنش فيه الكلام ده، لا رجالة ولا ستات إحنا كانوا ستاتنا أشرف ستات، وكانوا بيمشوا فى الشارع بالقصير والمفتوح، وكانت الرجالة نفسها لا تجرؤ على النظر بشكل مش تمام على الستات، كنا متربيين والستات كمان مؤدبات، ومكنش فى حادثة تحرش ولا اغتصاب واحدة، كنا نركب أتوبيس ٧ من العمرانية للعتبة، وزحمة أد كدا ومع ذلك لو واحد اتجرأ ولزق فى واحدة، كان الأتوبيس كله يعجنه ويرميه برا الأتوبيس فورا . . .

- بطل تخريف يا حاج انت مش عايش فى البلد ولا إيه، إحنا دلوقتى عرفنا ربنا وعرفنا يعنى إيه الصح وإيه الغلط، خلاص واللى أنت بتقول عليه دا كان زمان، دلوقتى الحرمان والخوف بيخلوا الراجل لو شم كلبة يجرى وراها.

– حرام وحلال ايه ؟ إحنا عمرنا ما كنا بنفكر بالحلال والحرام، إحنا كنا بنفكر بالأصول والذوق والأدب والتربية الصح.

سيدة منقبة تتحدث من تحت النقاب تنزل تحت "حوار" لعنة الله على التحرير، ومن حرر انتم اذيتونا، يا ريتنا فضلنا ملكية، كانت الستات محترمات يمشوا فى الشوارع بالبراقع والملاءات الطويلة.. كان زمن محترم الله يلعن قاسم أمين على أمينة السعيد، هما دول السبب فى قلة الأدب اللى إحنا فيها دلوقتى تنزل تحت تقطعها فتاة، ترتدى "إيشارب" صغيرا على بنطلون جينز ضيق و"بادى" يخرج صدرها منه بسهولة ..

– أنا صحيح مش عارفة إيه الناس اللى بتتكلم عن الحرية دى، الحجاب ده فرض علينا كلنا ولازم نلبسه.

يصرخ الراجل فيهم وكأنه مصاب بمس:

– حسبى الله ونعم الوكيل، انتم عقول فارغة مش فاهمة حاجة، بقولكم أنا حررتكم، تقولوا، عايزين نبقى عبيد، خليكم عبيد وأنا مش هاخرج من هنا، واللى هتفتح بقها معايا هاقولها، أنا مين، أنا اللى حررت البلد من الإسرائيلين أنتم إيه فى غيبوبة؟ ...

– هو الاستعمار جه تانى وأنا نايم ولا إيه، بس دا استعمار أهبل شوية ومتخلف، استعمار فى الدماغ والروح مش فى المكان، الله يحرقكم دا خسارة فيكم الدم اللى راح يا بلد ...

– يقف المترو فى محطة أنور السادات، ينزل الرجل وهو يصرخ، يا خسارة الدم اللى راح، يا خسارة الدم اللى راح، يا خسارة الدم اللى راح

(٣)

تعود عربة السيدات لهدوئها المقزز، حيث اختلاط روائح العرق المنبعثة من أجسادهن التى تكممها الطرح الغليظة، والفتيات اللاتى خلعن الطرح لضبطها بدقة بعد وضع كريم الأساس والمكياج المبالغ فيه، وهن يقلن لبعضهن :

– الرجل خرف يا عينى، الحرب هبلته، لسة فاكرنا فى استعمار، يخرج صوت فتاة من آخر المترو، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته يا أخواتى، قولوا معى :

– اشهدأن لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله، يالا معايا دعاء الركوب

أنظر لها بتعجب، وهى تجاهر بإيمانها وتجبر الأخريات على قول مثلها، تحادثنى من تجاورنى:

– ليه مش بتقولى معانا؟

قلت لها : أقول ليه بصوت عالى، أنا حرة

قالت: لا إله إلا الله، انت مش مسلمة ولا إيه؟

قلت: وما علاقة ما تفعله تلك البنت بى، إذا كنت مسلمة أو مسيحية، هى تعانى من رغبة فى الإعلان عن نفسها، وأنا أقدر لها ذلك، ولست مجبرة على اتباعها.

قالت: أنت مسيحية؟

قلت: هو المترو ده للمسلمين بس؟

قالت: لا طبعا يعنى انتى مسيحية

قلت : مش مهم انا ايه ، المهم انتم بتعملوا كده ليه ؟

قالت : لاحول ولا قوة إلا بالله ، وهى تضم صوتها للأصوات التى تردد أدعية كثيرة فى المترو ، وتنظر لى بغضب واشمئزاز وتحدث السيدات عن استيائها منى أنا الرافضة للانضمام لهن .

وصلت محطة عرابى : وأنا أتأهب للنزول ، سمعت إحداهن وهى تهمس لأخرى ، "دى شكلها مسيحية ، ربنا يهدى" .

سؤال : هل كان الجاسوس الإسرائيلى مندساً فى عربة مترو السيدات ؟

اللوحة المقلوبة

كعود أخضر شيطانى لحته وسط طين مسموم، يرافق حياء ذهبية اللون.

لها عيون جاحظة وشعر أسود حالك معتقدا أنها ستغار عليه ومنها وأن دماءها الباردة ستشتد حرارتها برؤيته معها حكايته انتهت معها كسطور بقلم رصاص بممحاه جلس هناك معتقدا أشياء وأشياء فى رأسه.. ما العيب فى رسمها عارية وأن جسدها المنحوت فى لوحاته سيعرض علانية للمارة، فالكل هناك يعرف وجهها أما جسدها العارى فلن يعرف أحد أنه لها ليعتقد ما يعتقده ..ستشترى اللوحات بأى سعر ستعرضها هى، ستعلقها بأوسع مساحة وستكتب عليها بريشته الجرداء، صاحبتها لم تخجل من عريها أمام قديس مدّعٍ، لجسد لم يتلو على مزمار الشعابين، لعيون لم تلمع إلا

بنظرات العذراء يداعب الحياء ويعزف لها بمزماره الورقى ليرسم خطوطها الملتوية يرفعها فى مكان اللقاء المعتاد بأمضاء الزمار العاشق، ناظرا خلفه فى ترقب متمنيا وقوف الحلم خلفه متيقنا أنها ليست العارية على سريره ليتمطى هو وملهمته الناعمة، ليتباهى بها وبشعرها الأسود أما يا شعرها البنى القصير فعش أملا بمشاط عاجى من النوع النادر الذى يناسب طولك ولونك بين المتباهين من كل لون وطول حملقت العيون فى اللوحات المعروضة، ما بين تأفف وإعجاب لم تنل الإعجاب المذهل إلا تلك اللوحة المقلوبة بغرض اللابيع لم يبع .. ؟!

حملها على أكتافه وجرى بها لكنها لا تزال مقلوبة وكلما حاول تسويتها ووضعها بشكلها المناسب، قلبت منه اللوحة جن جنونه، وقف بلوحته الوحيدة ومشطه ومزماره المصنوعين من الخشب يحدث زوار المعرض عن صاحبة اللوحة المقلوبة.

بلاهة رومانسية

في سكون ليل فيروزى، أنام، بعدما يصيبنى من حنانك هدوء، لا أستطيع الحصول عليه دائما، في سكون تتسلل أنفاسك الملتهبة، تداعبنى، لا تتبع احتواءك نشوة ارتواء، ولا يتبع قبلتك توتر للجسد المدلل بالكذب، رغبة لا تنبع من عشق، ملائكتك الحزينة، تخبرنى عن وحدتك التى تفضلها، وأشياءك التى تبعثرها فى الطريق، وحبيباتك الضائعات فى ثنايا ملابسك البيضاء، حبيباتك اللاتى لم يحسمن أمرهن معك، ولم تحسم أنت أيضا أمرك معهن، لا تبك ولم تبك على إحداهن أبدا، بل تحول الحزن لخلود، فى تلك الكلمات التى تتصارع على صفحة جهازك الأصم.

فى سهرتنا التى تتحادث فيها الكئوس أكثر منا، يتعارك الأصدقاء معركة وجودية، يتجلى فيها الله بكل أبهته وجماله،

يتخاذل الشيطان منسحبا من جلسة سكر عنيفة، بعد أن قام بواجبه، الأبله لم يع، أن السكر الحديث ذلك الذى تصحبه الثورة يؤكد وجود إله، فتجدهم بلا أى قصدية يتحدثون عنه، أنا وأنت لا ندخل فى ذلك الصراع، لأن لدينا صراعا آخر، فى مقاومة الجاذب جسدين متعبين من الوحدة، يرغبان في توحد روحى لا نكران له، تم الاتفاق بشكل قاطع بينهما على آلا يلتقيا بدعوى الشوق واللهفة، الجميع يستمع لدقات لاهثة تحارب الكتمان، بعيدا عن صخب الجدال الدائر بين الوجود واللا وجود، وفى عناق يطول دائما، بلا إحساس بالزمن والآخرين، نقرأ فى نظراتنا المختلسة للحياة المدفونة داخلنا، سطرا واقعيا، "الآلهه التى تجيد احتواء الأحبة المتفقين عليها، تعطى بسخاء لمحبيها، هى نفس الآلهه التى تغضب عندما ينصرف الأحبة عنهم"، فأنسحب من حضنك بهدوء وأنام.

لأنى لست هو

لا أعرف ما الذى يمنعنى عن عشقه، ربما لم تكن تلك الطفلة الصغيرة التى أحببتها صغيرا وكنت أنتظر منها أن تهتم بى دون لفت نظرها إلى بأى وسيلة ساذجة، ربما هى لم تكن تلك الفتاة التى جاورتنى فى درس العلوم والرياضيات وكانت شغوفاً بمدرس اللغة الإنجليزية وأنا أراقب نظراتها له، لا أعرف ما الذى يمنعنى، إنها تمتلك كل ما أحببته فى أى أنثى لماذا لا تكون هى حبيبتى ؟! فهى ذلك الجنون الذى وضعته خزانة قلبى وجلست عليها خائفا من انطلاقه دون قصد منى كى لا يرانى الناس عكس ما أنا عليه الآن !هى ذلك الوهج النارى الذى يدغدغنى فى الأنثى فمن عينيها تخرج الرغبة تصعق حشايا بلا هوادة، من لمسة يدها يندفع الدم فى أعضائى النائمة، هى أنثى حلمى التائهة، فى كل مرة أضاجعها دون

أن تدرى وعندما أسمع صوتها عبر الهاتف يأتينى متغنجا بأدب وكأنها تعلم تماما ما فعلت بها طول الليل بحلمي ، يهتز قلبى منتشيا برؤيتى لاسمها على شاشة المحمول ، أحاول أن أصارع رغبتى في الرد كى لا تلحظ لهفتى فأجيبها من أول تنبيه يصدر من ذلك الاختراع الذى يربطنى بها ، حبيبتى هى إذاً ، لا ليست حبيبتى ، ماذا أريد منها ، عندما أراها لا أمل من الجلوس معها أو السير لمسافات لا أتحمل سيرها وحدى أبدا ، إننى أكره السير وحيدا أو مع أى إنسان أصلا ولكني عشقت السير وكأننى في ماراثون عالمى للعشق ، أخاف أن يزلف لسانى بحبيبتى فأستبدل الكلمة بتدليلها وهى تعلم أننى أعنيها تماما "حبيبتى" تطير فى الحياة كفراشة حب تنثر العشق على كل من يراها ، لماذا أتجاهل هذا الضوء المسلط على خصيصا ، ترانى كمسيحها المخلص ، وأنا أتفنن في إظهار ذاتى كداعر ، أتفنن فى جعلها تبتعد عنى كى لا تعتقد أننى أعشقها كل هذا العشق ، إنها نار تحرق كل أيامى الحزينة ، نار تخترق كل حواسى وتدفعنى دفعا لحضنها كلما حاولت الهرب إلى أى طريقٍ ليست به هى ، أُعود زاحفا ببطء مترنحا من خمر الألم ، بمجرد رؤيتها تتفتح زهور العالم أجمع ، فأجمعها وأضعها بين راحتيها وأنا أؤكد عليها أننى لا أحبها إنها مجرد صديقتى ؟!

من سيطرد الشبح ؟!

تتعجب صديقاتي من وحدتي، وكذلك تتعجب أختي بشدة فهي تعتقد كل الاعتقاد أنني أعيش حالة حب، وهي الوحيدة التي لا تعلم، تجلس حتى الصباح تحادثني عن معاناتها في افتقاد الحب وتسألني بكل بساطة " أنت معندكيش إحساس خالص كدا، إيه انتِ مش ست برضه ولا إيه، ولا هما أصحابك اللي يعرفوا عنك كل حاجة وانا لا " . .

دائما ما أقابل صديقاتي كل واحدة منهن على حدة . .

سلوى في الجريدة ونهى في بيتها وهدير في كافيه المهندسين، و"هانزادا" في فسحة سمية، ورفيع في الجريون، وعبد الوهاب في ستلا، الجميع، يسألونني نفس السؤال: إيه أنت مفيش حد كدا ولا كدا " هاتترهبني يعني ؟ !

تزيد التساؤلات كلما دخلت إحداهن فى حكاية أو خرجت منها، ما معنى ان تعيشى هكذا دون رجل تحكين عنه، إنه فعل وفعل وقال وقال، فالحياة دون شريك الموت هو المرادف لها تماما ..

نعم نعم فليهدأ الجميع .

أنا أعانى حقا من افتقاد شريك، أعانى حقا من افتقاد أنفاس دافئة على فراشى البارد، أفتقد أن يهزنى أحد إذا ما نمت متعبة ليتأكد أننى "تمام" نعم نعم.

أفتقد لنظرة رومانسية فى ليل الشتاء المحبب لى أهفو لضمة على الأريكة الكبيرة أمام برنامج ممل نتبادل خلاله شجارا ينتهى بأن أذهب إلى غرفتى فيلحقنى وتنتهى المسألة كما تعرفون .. أحلم بأن يضم ابنتى ولا تخاف منه، وأن يقرأ لها قصتها قبل النوم ثم تنادى عليه مرة أخرى عندما تشعر بأنه تحرك من جوارها، فيجلس قليلا متصنعا إكمال القصة فى حب، ثم يعود لى وهو يقول " غلبتنى على بال ما نامت " .. لكن كيف يستطيع أن أخرج شبح الماضى الملتصق بروحى، كيف أتخلص منه وهو لم يتخلص منى بعد، تركت البيت الذى جمعنا وقد أخبرت من أتى لا ستئجاره بأنه يحوى شبحا كما فعل بائع القصر الشهير فى كانترفيلد (أوسكار وايلد :ترى هل يتحول يوما ذلك الشبح الساكن فى عقلى إلى تحفة قديمة يشتريها الغاوون) ؟!

يوم التقينا آخر مرة وكان هذا قريباً، كنت قد فكرت فى أن أقترب من أحدهم ولكنه ظهر لى فأصابه الذعر أيضا كما فزع شبح كانترفيلد عندما رأى شبحا آخر

"ارتد الشبح خائفا لأنه لم يسبق له أن رأى شبحا "

طلب منى أن ألتزم الإخلاص والاستمرار للأبد ـ فعدت بيضاء المشاعر بلا أى عاطفة تجاه أى رجل .. لأنه قال لى إنه لا ينام أبدا بسببى ، كما كان هنا بيننا ككائن حى . .

"هذا هراء فكل ما عليك أن تفعله هو أن تأوى إلى مخدعك ثم تطفىء الشمعة ، إن اليقظة أصعب من النوم وخاصة فى الكنيسة ، النوم فى متناول كل مخلوق وحتى الأطفال يعرفون كيف ينامون ، فالمسألة لا تحتاج إلى ذكاء

قال حزينا : أنا لم أذق للنوم طعما منذ ثلاثمائة سنة ، نعم ، لم أذق النوم منذ ثلاثمائة سنة وأنا جد متعب "عرفت بعدها أن مصيرى سيكون مثل كل السيدات اللائى مررن بالأشباح منذ ثلاثمائة عام ، وأن شبحى يشبه كل أشباح الحزينات الوحيدات حتى وإن كانوا أشباحا لرجال أحياء ، أما أنا فأتمتع بميزة تقينى الحزن الأبدى أن شبحى صنعته أنا وبإمكانى التخلص منه ببساطة ولكننى بصراحة سعيدة بوجوده لأنه يقينى شر عفاريت ملعونة ربما تسعدنى ساعة وتتعسنى عمراً . . .

فشكرا للشبح واسترحن يا فتيات فإذا ما أراد القدر لى حبا سيطلب مني شبحى الرحيل وسآذن له فى أمان .

استغاثة

أنتظر أن يطرق باب مقبرتي حتى كالميت أخاف أن أصدق كتب الرصيف عن عذاب القبر وهل لعذاب القبر شكل آخر غير الوحدة، فمن ذا الميت الذى يسعد بوحدته؟! ربما لأننى لم أستطع إجابتهم هؤلاء الملائكة الذين أحاطونى وقت دخولى أسئلتهم لم يجدوا إجابتها المقررة عندى لم أذاكر جيدا لهذه اللحظة، لحظة الوحدة من ربك ومن بعث فيكم ومن و من ومن ؟! ترى هل سيغضب ربى منى لأننى رفضت من باب العناد فقط أن أجيبهم ترى هل سيغضب ربى منى لأننى قلت لهم بملء فمى أننى غضبانة منه (ها بس) ، لأنه تركنى وحيدة وحيدة ولم يعطنى هدأة الروح، لأنه جعل دمعى كماء النار إذا ما سقط سهوا ولأنه جعل الحياة من حولى كابوساً لا أفيق منه نعم أنا غضبانة منك يا إلهى ألست أبى وأمى وأخى وحبيبى

ألست المنوط بحمايتى من حزنى إذا احمنى منى، احمنى من أشواك الرغبة السامة المزروعة بسريرى القطيفة

احمنى من ضخ دماء الخوف بقلبى أثناء مرور النملة بجوارى وأنا أحتضن ابنتى خوفا من الليل الصاخب فى كل الدنيا إلا فى بيتى يا حبيبى أنا أتوسل إليك أن ترضى عنى وترفع عنى غضبك وتخرجنى من وحدتى التى طالت أو دعنى أتحمل عذاب القبر راضية مرضية . . فقط أنا برحمتك استغيث أصلح لى شأنى كله ولا تكلنى إلى نفسى طرفة عين لا تكلنى الى نفسى طرفة عين لا تكلنى الى نفسى طرفة عين لا تكلنى الى نفسى طرفة عين لا تكلنى إلى نفسى طرفة عين.

آآآآآآآآآآآآآآآآه ألم يفتك برأسى المتعبة من التفكير هل سأظل هكذا أخاف منك، أنا أراك وأصدق بكل ما تفعله أراك وأعرف أنك ترانى، هل لما أنا فيه آخر؟ أننى حزينة أرفع مقتك اللعين عنى أنا حزينة

لا تحملنى ما لا أطيق أنا حزينة لا تحاسبنى بما نسيت وبما أخطأت فقط سامحنى . .سامحنى.

نفس السيرة ونفس الصورة
كل يوم .. حد يصدق ؟

عروض لأحذية وملابس داخلية
بحث عن هدية مناسبة لشخص غير موجود
فاترينات تتنافس على أصابتنا بالجنون
الخوف من الغد والذكريات المؤلمة وغير المؤلمة
المرآة، والعمر المسروق. الأصدقاء الوهميون
الأحبة المنسيون.
عدم استغلال الفرص / ونفّع واستنفع /
شرنقة الجنس والخوف منه، العشق الكاذب.
ضربة شمس، أخبار الأدب، ميريت، الشروق، الديوان
لحى وجلاليب. نقاب ومينى جيب، الخوف من غضب ربنا وحبه
النفسنة المختبئة بعناية فى نفوس مبتسمة دائماً

الشعور بالاضطهاد والمؤامرة، غرور المغمورين
النائمون في الشوارع بأغطية أنظف من قذارتهم.
العين التي تدمع بمجرد تذكر الأم
الأب الذى يبذل عمره من أجل لا شيء
طفلة عمرها سنتان تبيع المناديل
ببراءة تقرر معها أن تصبح إرهابيًا !
حلم، يتكرر بظهور مخلص أبله
يمسك سيفًا خشبيًا يعارك الأشرار
قهوة مكتظة عن آخرها بالوحدة !
"حاسب هاتموت، نفسك"
عبور الشارع وسيارات لا تهتم بمن يعبرون
إشارة إليكترونية بلهاء تأخذ لك صورة
لتحرر مخالفة لحذائك الذى مزقته الأرصفة بحثًا عن حبيب.
سياسة وفن وأدب فى منتهى قلة الأدب.
اليوم السابع، وقفة فيروز، وكذب الساقية
لوحات تشكيلية لا تكذب ولا تتجمل
فى معارض لا يحضرها إلا الحزانى
المخمورون من خبطات سمائية على
رؤوسهم المتعبة من التفكير فى تحقيق الذات.
أتيليه القاهرة، حزب التجمع .. وهم الجوائز والزعامة
خرف العجائز الذى لابد أن تتعاطف معه لأنك شخص طيب !

الثواب مجبرون على اكتسابه من شحاذين ليسوا نبلاء على الإطلاق.

("..." أمك) كلمات لا يمر يومك من دون أن تتسلل لأذنك أكثر من مرة يتساوى في قولها صبي الميكانيكي، مع المثقف ابن الناس.

ضرائب على روحك، لمجرد أنك تتنفس، حجر معسل تمام ونظرة دونية من رجال مخصيين بفعل الدين اليومي للحياة.

شهادة عالية، وحقد طبقي ممن يقدم لك الشاي لأنك بالتأكيد لا تعرف أنه بكالوريوس أو ليسانس وأنك مثقف "كفتة" تتسوق أخبارك عبر النت.

سفر للخليج، وعلبة مارلبورو مستوردة وجلابية بيضاء وعباية سوداء، وعيون جوعى طول الوقت.

الشهوة الحيرانة ما بين الجسد والرومانسية المعدومة.

قبور منسية، وقبور نسكنها مؤقتًا في انتظار الانتقال للقبور المنسية ومن يقع من بيننا يموت، يموت.

شاعر "دماغ" يعيش في دور المهموم الخائف، مطرب يغني لأحاسيس ميتة.

حالات مؤقتة من إبداع مزيف، طقوس الكتابة وجلسات تأمل.

سرقة، سرقة، سرقة

كتب عالمية على أرفف المدّعين..

ماركيز، وإيزابيل الليندي، وساراماجو

أسماء محفوظة عن ظهر قلب. " وسمع يا معلم" .

(هأ هأ هأ، ابقى قابلنى)

فرجييننا وولف وانتحار الأمل، بمنتهى الجمود والحب

أروى صالح ويأس لا يمكن التعاطف معه .

سعدنى السلامونى والسخرية من الاضطهاد .

الصديق وقت الضيق .. هأأو

الصديق وقت الفرح .. هأأأأأأووو

الكتابة الساخرة، والماكرة، والساقطة، والفضائحية، والموحية، والحقيقية، والمعلونة.

الإلحاد، والشيوعية، والسلفية..

كاتب وشاعر لا يسلم على سيدة باليد ؛ لأن السلام باليد ينقض الوضوء.

شاعر جخ، كاريزما مؤذية .

كله كله كله "ط .. ظ" .. كبيرة

وأخيرا .. وآخرا كاتبة تتدحرج فى الحياة ككرة تتقاذفها عيون المتعبين فتجلس وحيدة على مقهى ترصد كل ما سبق .

لماذا أحب الموتى ؟!

السائرون على الطريق يتجاهلون ذلك المتربص بهم تماما، الغرور يصاحب خطواتهم، لن يدركون أبدا، إلا بالوقوع ...مع ذلك يرفضون الاعتراف به، ذلك الذى أخذك بكل غرورك وغضبك وجمالك وبساطتك وعبقريتك، أخذك بكل خيرك الذى زرعت به أيامك وأيامى، بعيدا بعيدا ذهبت ولن تعود، ما أصعب أن أستمر فى رؤية حفل زفافنا، وصورنا الناطقة بشجن العبرات، صور ميتة، هل تعرف شيئا، لا أعرف ما الذى يدفعنى للإحساس بأننى فراشة، أطير فرحة ما بين الألوان المبهجة للأزهار الربيعية، ربما لأننى وجدتك نورا يجتذبنى وتجعل من لمعة العين الحزينة انعكاسا لنظرتك الآمنة

ذات يوم منذ زمن بعيد، ربما لم أكن ولدت بعد، أخبرتنى القابلات الساحرات أنهن اجتمعن فى يوم مشمس حار.... نادتهم امرآة جميلة قالت لهن، استعدوا لى، سألد ولدا لم تر النساء شبيها

له ولن ترى الأرض فى بهائه . . .

قالت لهن : هيا يا نساء أشعلن النيران وسخنوا الكثير من المياه ؟ فمن سألده يعشق الماء والنار والهواء .

فى الليل حضرت أنت . . قمن بهدهدة براءتك التى لم تزل ، ومسحن فوق جبهتك بعصارة عطور الجنة وطهرن جسدك بزيت زهرة عباد الشمس حتى بدأت تتفتح بين أيديهن ، أصبهن الذعر عندما لحن فحولة مبكرة ، تهامزن وتغامزن ، ما هذا الولد يبدو أنه مسكون ، توحدت فيك أرواح أبطال أشهر قصص العشق فى التاريخ .

هل تعلم أن لنظرتك بريق حورس ، وللمستك إحساس فالنتين الشرير ، ولحضنك الواسع براح الشيطان راسبوتين ، كل ما أعرفه حقا أن القابلات عندما جاءونى ليخبرننى ببشرى وصولك للدنيا فرحت فرحا لم أكن أعرف سببا له الآن عرفت لماذا بشرننى كن على يقين أن وجودك فى الحياة تتنفس وتتحرك وتلهو وتعشق وتغضب وتثور وتكتب وتصور وتغرق وتحلق ، هو طاقتى ووقودى حتى إن لم تكن فى حضنى كما كنت دائما أنت لى ، وأنا لك ، أنا لك وأنت لى . . . . .فلا تعتقد يا حبيبى أنك هجرت مقعدك بجوارى ، فكفانى فقداً . . . خذنى لذلك البراح المذهل بين ذراعيك فقط أنى أخاف أن أكون مجرد قربان لرائحة جديدة فى قارورات عطور "جان باتست غرونوى " التى لا تنتهى ، لأننى لست مجرد رائحة !

لا تغضب منى إن أصابنى العبوس ، لا تغضب إن فاجأنى الحزن أنا للأسف أعيش .

عيون لا تعرف البهجة
وشفاه تبتسم دائما

آرانى دائما أسير فى طريق طويل لا نهاية له على جانبيه أشجار عجوز مورقة بشكل ينفى عجزها ، أرانى أعجز عن التوقف للحظة كى أرافق أحداً فى مشوارى .

لا آلهث ، لا أشكو طوله الأشجار قائمة بحكمة لا يعلمها إلا من زرعها فى طريقى وكلما مرت من فوقى نيران الشمس تتدلى الأشجار فورا لتظللنى ، وإذا ما أمطرت السماء تتحد أوراق الجانبين ليصنعا لى مظلة شديدة الإحكام تحمينى من ماء المطر

إلا أن الأشجار كانت أمينة على تماما ومنعت الماء أساسا من صنع طينة تزحلقنى أرانى دائما أبكى وأضحك وأصرخ فى ذلك الطريق الطويل وكلما فعلت أجد من يسندنى أو يربت على كتفى أو يشاركنى ضحكى أو يمنعنى من الصراخ . . .

لا أعرف حتى الآن من أين تأتى تلك اليد ، لكن من المؤكد أيضا أن عرفت بمرور الوقت أنه معى لا يفارقنى أبدا ، هو الذى يقوم بكل أفعال العشيق ويمارس معى حبا لا أتحمله ولا أقدره ويحمل معى وعنى هما لا أشعر بثقله إلا فى الحزن ، هو الذى جعل لوجهى تلك الاستدارة المحببة للعين وتلك النضارة المريحة للناظرين

هو الذى جعل عينى لا ترى إلا الجمال . . .والحب . . .

حبيبى لك ألف حمد وشكر يا الله

إسكندرية

الاثنين ١٣ / ٨/ ٢٠٠٧

ذهبت باحثة عن الغسل المرجو ، لم يطل البحث ، رغم عدم معرفتى للسباحة إلا أننى غطست فى عمق البحر وكأن نداهة البحور سحبتنى ، أخذنى ساكن هناك خلع عنى ملابسى الضيقة الخانقة ، وضعنى كما ولدتنى أمى فى قوقعة جميلة وكبيرة و لبعض الوقت ثم فتحها . . قال لى :

- اذهبى أنت الآن صالحة للعيش بينهم
- عقلى لم يبق فيه أحد ، هل هذا طبيعى ؟
- احمدى رب هذا البحر إن عقلك أصبح نظيفًا
- قلبى لا أشعر فيه إلا بالنبض
- هذا هو دور القوقعة . . . لا أحد فى قلبك ، لا أحد فى عقلك .

أنت الآن جديدة ، انتقى ما لعقلك الجديد وما لقلبك الجديد .

لم أرد صراحة أن أصعد ثانية للسطح ، لكنه أخبرنى أن أصعد لأن لدى مهمة يجب أن أنجزها . .

فهذا الغسيل الذى تم له هدف لن تدركيه الآن

اذهبى صديقتى ، لست وحيدة ، فقط أنت إنسان جديد

- لا تنتظرى أبدا

- لا تتعجبى أبدا

- لا تبكى أبدا

فقط انطلقى طيرى فى سمائك ولا تتوقعى أن يرسل عليك من سمائك ما تريدينه ، مدى يدك القصيرة للسماء . . طولى أقرب لجمة وضعيها فوق سريرك البسيط واجعليها تضىء لك ولتلك القطعة الجميلة منك .

سبعة أيام غسلوا عمرا قصيرا من الأحلام الضائعة ومسحوا من على جبهتى بلاهة الواقع ، أشكر الله أن الإسكندرية هنا

وأن أبى وأختى هنا ، وأن ابنتى هنا ، هنا ، هنا فى قلبى وليذهب كل شىء كل شىء إلى لا شىء .

أستلقى على كرسى خشبى رائع الملمس ، أتأمل أمواج البحر اللاهثة للشاطىء ، ترى ما الذى يفرحها أو يزعجها ، لماذا تجرى الموجة ورا الموجة ، أعتقد أنها لا تريد أن تطولها ، بل تريد أن تنهى مشوارا بدأته من نقطة لا نعرف بدايتها لتنتهى لمكان نعرفه تطلع من داخلى أغنية لـ"وجيه عزيز" الذى يشاطرنى هذه الأيام هو ومحمد منير .

الحزن شاطر

والفرح شاطر

والبحر غادر

هاقوله حاضر

أنا لسه قادرفى الحزن أفرح

الأنفوشى

الثلاثاء ١٤/ ٨/ ٢٠٠٧

الساعة ٧ مساءً

للبحر هدوء غريب ، المراكب هادئة أيضا ، السحب تظللنى ، تنام جميلتى بهدوء جانبى بعد أن صنعت ضجيجها المعتاد وتناوبتها أيادى المتعطشين لحنان بكِر وملس على شعرها الكثيرون ، بعد أن رفرفرت على البحـــر

-ماما . . .ماما . . السما . . . البح . . انزل . . .

- لا . . .

بكت كثيرا لمنعها من نزول البحر ، ثم نامت وأنا أغنى لها . . .

الهواء يطير شعرى القصير ، سبعة أيام فى جنة الإسكندرية ، طولا وعرضا جبتها تطاوعنى يد صغيرتى تماما

لمرسى أبو العباس

الأربعاء ١٥/ ٨/ ٢٠٠٧

بجانبى كلب ينبح نباحًا موجعا، يقف تحت سور عال، ينبح بصوت مؤلم وموجع تماما كأنه ينادى أحدا لإنقاذه . . .

ينظر له فتى فى العشرينات، يريد تحقيق رغبته لكنه يخاف الاقتراب منه، أهمله وابتعد . . لا أحد يريد أن يقترب من الكلب وما زال ينبح، ترى ما الذى يريده الكلب من أعلى السور ولماذا اختار هذا المكان بالتحديد من البحر لينبح منه، مكان ليس به أمواج ولا أسماك ولا شىء .

قلعة قايتباى

الخميس١٦/ ٨/ ٢٠٠٧

مزيكا ناعمة جدا . . أضواء بعيدة تداعب خيالاتى المستمرة، إحساس رائع بالوحدة أصوات الناس تأتى وشيش فى أذنى، لا أرى أحدا، فقط نهى كعادتها ترفرف بملائكتها، قلبى يرقص على المزيكا الناعمة بلا توقف لسبب لا أعلمه ربما يحدث لى شىء جميل فى الأجواء البعيدة .

قصر ثقافة الأنفوشى - ١١ صباحا

الجمعة ١٧/ ٨/ ٢٠٠٧

يجذبها ذلك الرجل الصوفى الذى يهيم كالدراويش فى ملكوت مصنوع بمهارة هى الشخص الوحيد التى يتقى الله فيه، لم تجذبه يوما كأنثى، إنما كسيدة مختلفة قليلا عن الموجودات، هو لا يجيد الحب ولا يفضل الطويلات النحيفات ربما لقصره، هو يعشق القصيرات البيضاوات الممتلئات، رغم ادعائها الشفافية إلا أنها لم تفهم ...

لماذا تصدق الدراويش فقط ولها رجل يخاف منها وعليها ولها ويراعيها ستعرف قيمة ذلك الحضن التى تراوغه فى وقت لا ينفع فيه الندم، لن تنتبه الآن، بعد قليل جدا، سيذهب الدرويش لعاهراته ويرحل رجلها المغيب بلا رجعة ثم تجلس وحيدة تنعى حظها وهى تقرأ رسالة زوجها الذى غادر البيت توا "عزيزتى الإنسان الحقيقى لا يعيش مثل الفئران يختبىء بجحر ثم يخرج خلسة ليخطف قطعة جبن ثم يعود"

السيالة- رأس التين

السبت ١٨/ ٧/ ٢٠٠٧

الولد حزين تماما ... ينظر فى سماء الله الواسعة، لا ينتظر طيورا نورانية ولا يحلم بالتحليق . لا يتمنى النزول لعمق البحر، أو ركوب سفينة تذهب به الى نهاية العالم.

الولد حزين تماما، هو فقط ينتظر عشقا يخطف قلبه ويطير ... يجبره على التحليق.

الولد حزين تماما .. بعد أن تعشق فى حبيبته اكتشف أنها ليست هى.

ماذا يفعل الآن بعد أن أعلن ذلك؟!

الولد حزين تماما ... وسيظل حزينًا حتى ....

الأحد ١٩/ ٨/ ٢٠٠٧

طريق العودة الزراعى

أن ماقدرتش تضحك
ماتدمعش ولا تبكيش
وان مافضلش معاك غير قلبك
اوعى تخاف مش هاتموت
هاتعيش
وان سالوك عن ضى
فى عينك مابيلمعش
قلهم العيب مش فيا
العيب فى الضى
وانا مش عاشق ضلمه
ولا زعلت الضى
مسير الضى وحده هايرجع

ومسير الضحك لوحده هايطلع
مبيجرحش ولا يأذيش
ان ماقدرتش تضحك
متدمعش ولاتبكيش

شكرا لوجيه عزيز

للنشر فى السلسلة :

* يتقدم الكاتب بنسختين من الكتاب على أن يكون مكتوباً على الكمبيوتر أو الآلة الكاتبة أو بخط واضح مقروء. ويفضل أن يرفق معه أسطوانة (C.D) أو ديسك مسجلا عليه العمل إن أمكن.
* يقدم الكاتب أو المحقق أو المترجم سيرة ذاتية مختصرة تضم بياناته الشخصية وأعماله المطبوعة .
* السلسلة غير ملزمة برد النسخ المقدمة إليها سواء طُبع الكتاب أم لم يطبع .

صدر مؤخراً فى سلسلة

كتابة

وجع الأغانى

سهى زكي
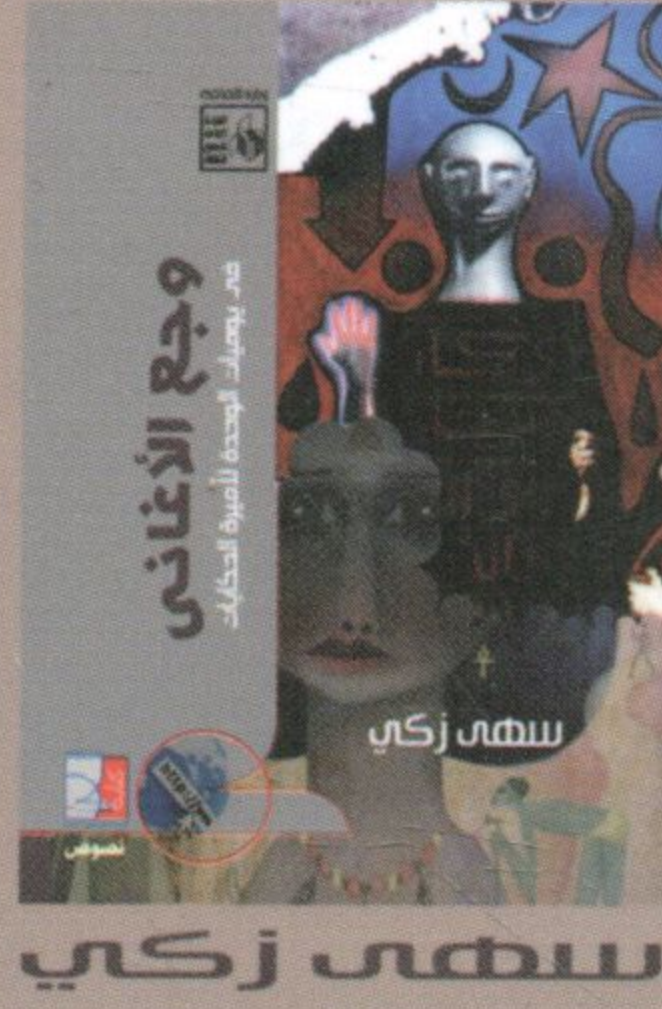
تشترك النصوص فى الأنين والهروب من واقع الحياة على الجوانى والغائر البعيد فى العمق، لا يختلف فى ذلك شخصيات النصوص على اختلاف نوعهم (ذكور/ إناث) ولا ثقافاتهم ولا تصنيفهم الاجتماعى، إذ يشتركون جميعهم فى الوجع والهروب وفلسفة الحياة على ما يعايشونه منها، وتختلف دراجات وعى الأبطال ورؤيتهم لذواتهم وللعالم حولهم، وتعرض الكاتبة لهذه الوجهات من النظر دون أدنى محاولة للتجميل أو التغيير، بل كثير من النصوص تكون الذات الساردة فيها هى الشخصية المسرود عنها، مما جعل المجموعة كما لو إنها بانوراما سردية للوحة فنية واحدة تشمل قطاعات من المجتمع.

د. محمود الضبع

الثمن: جنيهان